قيام الإمام الحسين رضي الله عنه

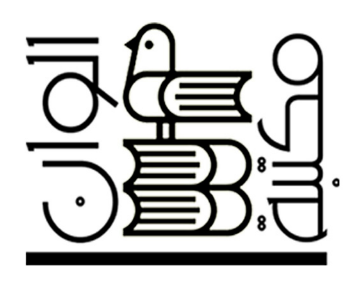
على الدولة اليزيدية وذكر مقتله

وتمييز أقوال أهل السنة والجماعة من أقوال أهل البدع

الطبعة الأولى

٢٠١٧





اسم الكتاب: قيام الإمام الحسين رضي الله عنه على الدولة اليزيدية وذكر مقتله وتمييز أقوال أهل السنة والجماعة من أقوال أهل البدع

تأليف: أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار

القياس: ١٧ سم * ٢٤ سم

عدد الصفحات: ١١٢ صفحة

سنة الطبع: ٢٠١٧ م

الطباعة: مكتبة ألوان

الناشر: مكتبة كلمة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٦٤٤) لسنة ٢٠١٧

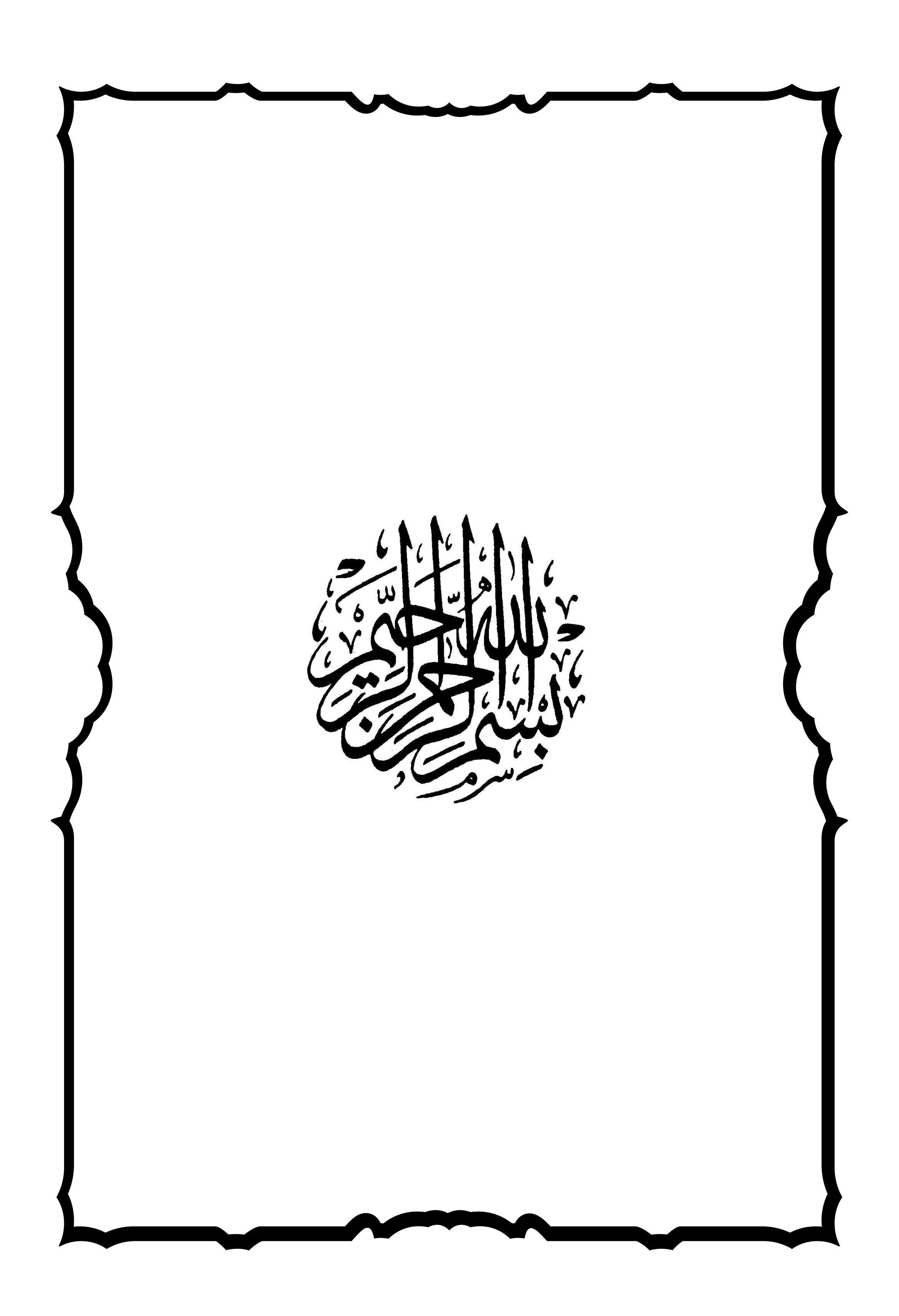
قيام الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

على الدولة اليزيدية وذكر مقتله

وتمييز أقوال أهل السنة والجماعة من أقوال أهل البدع

الشيخ

أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله معز الأولياء، ورافع منزلة الشهداء، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾[(١)] والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «**انتدب الله ﷻ لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي، وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أُحيا ثم أقتل ثم أُحيا ثم أقتل**»[(٢)].

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، أولي المجد العميم، والقدر العظيم، وأصحابه أجمعين، أولي الفضائل الظاهرة، والمفاخر الباهرة، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن الناظر في أيام الناس، وأحوالهم، وأخبارهم، وأديانهم، وتواريخهم، لا يجد في أمة من الأمم، ولا في دين من الأديان مَن يصدع بالحق، ويتسابق على الموت طلبًا للشهادة، كما يجده في أهل الإسلام، فإن المسلمين الذين قدموا أنفسهم لله يعسر حصرهم، ولم تفلح الكتب في عدهم، علمًا أن ما يثير الناظر في كتب التواريخ والسير، أن التسابق على الشهادة عند المسلمين كان سمة بارزة في أئمة المسلمين وساداتهم وأشرافهم، ومن قرأ ما صح من سير

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٩، ١٧٠.

(٢) صحيح البخاري جزء ١، صفحة ٢٢.

عظام شهداء المسلمين مثل أمراء المؤمنين عمر وعثمان وعلي ﵃، واطلع على سيرهم وأخبار استشهادهم، وما لأبي بكر الصديق ﵁ قبلهم من مقامات عظيمة قامها لله في حروب الردة وغيرها، علم ذلك وفهمه، لذا فحق لأهل الإسلام أن يفخروا بأئمتهم وشهدائهم، وأن يتذاكروا ما صح من فضائلهم وسيرهم وأخبارهم، وأن يعلموها أبناءهم.

وكتابنا هذا عن الإمام الحسين بن علي ﵄ هو في ذكر أيام إمام من أئمة المسلمين وشهدائهم ما جاء بعده مثله في الفضل والشرف والثبات على الحق، قام على الظلمة لله، فاستشهد على يد عصابة ظالمة، فازداد توهجًا في سماء الفضائل، فصار مذهبه بالصدع بالحق، والثبات عليه، منارًا يهتدي به العالمون، وشعارًا يقتدي به الصابرون، إلا أن ما روي من أخبار الإمام الحسين ﵁ في كتب التاريخ المسندة يحتاج إلى تمييز صحيحه من سقيمه، لذا رأيت أن أجمع ما صح من أخبار الإمام الحسين ﵁ وأيامه، فذكرت في هذا الكتاب ما ثبت من أخباره وقيامه ﵁ على الظلمة، وثباته على الحق، وتفاصيل انتقاله من المدينة النبوية، مرورًا بمكة، ثم إلى العراق؛ حيث قتل ونال الشهادة، وذكرت مع هذه الأخبار نقولات لعلماء أهل السنة، تبين مواقفهم وأقوالهم وأحكامهم فيما جرى من أحداث؛ لتمييز أقوال أهل السنة عن أقوال أهل البدع،كما نبهت على بعض الأخبار المكذوبة التي نسجها أهل الكذب لتشويه أمجاد المسلمين، والطعن في أئمتهم وتراثهم، هذا وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الباب الأول

الإمام الحسين ﵁ وذكر شيء من فضائله

الإمام الحسين رضي الله عنه

قال الإمام الذهبي: الحسين الشهيد، الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ومحبوبه، أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. حدث عن جده، وأبويه، وصهره عمر، وطائفة. وحدث عنه ولداه علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، وهمام الفرزدق، وعكرمة، والشعبي، وطلحة العقيلي، وابن أخيه زيد بن الحسن، وحفيده محمد بن علي الباقر ولم يدركه، وبنته سكينة وآخرون.

قال الزبير: مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة.

قال جعفر الصادق: بين الحسن والحسين في الحمل طهر واحد(١).

قال ابن كثير: فإنه - يعني الحسين رضي الله عنه - من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته، وقد كان عابدًا وشجاعًا وسخيًّا(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٢٨٠.

(٢) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٠٣.

فضائل الحسين ﷺ

قال الإمام البخاري: حدثنا يحيى بن معين وصدقة قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن واقد بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر ﷺ قال، قال أبو بكر: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته[١].

قال ابن حجر: قوله: (ارقبوا محمدًا في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم[٢].

قال الإمام البخاري: حدثنا عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صِرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره، حتى يصير عنده كومًا من تمر، فجعل الحسن والحسين ﷺ يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال: «**أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة؟**»[٣].

قال الإمام مسلم: حدثني عبد الله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبري قالا، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة وهو بن عمار، حدثنا إياس، عن أبيه قال: لقد قُدْت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حُجرة النبي ﷺ هذا قُدَّامَهُ وهذا خلفه[٤].

قال الإمام البخاري: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يُعَوِّذُ

---

(١) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١٣٧٠.
(٢) فتح الباري، ج٧، ص٧٩.
(٣) صحيح البخاري، جزء ٢، صفحة ٥٤١.
(٤) صحيح مسلم، جزء ٤، صفحة ١٨٨٣.

الحسن والحسين ويقول: «**إن أباكما كان يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة**»(١).

قال الإمام البخاري: حدثني محمد بن بشار، حدثنا غُنْدر، حدثنا شعبة، عن محمد بن أبي يعقوب، سمعت ابن أبي نُعْم، سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم، قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب. فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(٢).

(١) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١٢٣٣.
(٢) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١٣٧١.



الباب الثاني

بيعة يزيد وتصدع الجماعة

سَنَةُ الجماعة

قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن أبي موسى قال، سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها. فقال له معاوية، وكان والله خير الرجلين: أي عمرو، إن قَتَلَ هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس؛ عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه. فأتياه فدخلا عليه، فتكلما وقالا له، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا نحن لك به، فما سألهما شيئًا إلا قالا نحن لك به، فصالحه. فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[(١)].

قال ابن حبان: وذاك أن المصطفى ﷺ قبضه الله إلى جنته يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة عشرة من الهجرة، واستخلف أبو بكر الصديق يوم الثلاثاء ثاني وفاته ﷺ، وتوفي أبو بكر الصديق ليلة الاثنين لسبع عشرة ليلة مضين من جمادى الآخرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يومًا، ثم استخلف عمر بن الخطاب يوم الثاني من موت أبي بكر الصديق، ثم قتل عمر رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالٍ، ثم استخلف عثمان بن عفان رضوان الله عليه، ثم

(١) صحيح البخاري، جزء ٢، صفحة ٩٦٢.

قتل عثمان، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يومًا، ثم استخلف علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وقتل، وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يومًا، فلما قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وذلك يوم السابع عشر من رمضان سنة أربعين بايع أهل الكوفة الحسن بن علي بالكوفة، وبايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان بإيلياء، ثم سار معاوية يريد الكوفة، وسار إليه الحسن بن علي، فالتقوا بناحية الأنبار، فاصطلحوا على كتاب بينهم بشروط فيه، وسلم الحسن الأمر إلى معاوية، وذلك يوم الاثنين لخمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وتسمى هذه السنة سَنَة الجماعة[1].

قلت: إن دخول الحسن والحسين رضي الله عنهما في الجماعة دال على إمامتهما ورغبتهما في الجماعة، وأن الصلح واجتماع الأمة خير من الفرقة والاقتتال.

(١) صحيح ابن حبان، جزء ١٥، صفحة ٣، ٣٩.

الفرقة وتصدع الجماعة

قال ابن حبان: ثم توفي معاوية بدمشق يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب سنة ستين، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وأربعة أشهر إلا ليالٍ، وكانت له يوم مات ثمانٍ وسبعون سنة، ثم ولي يزيد بن معاوية ابنه يوم الخميس في اليوم الذي مات فيه أبوه[١].

قال ابن عبد البر: لما مات معاوية وأفضت الخلافة إلى يزيد وذلك في سنة ستين، ووردت بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها، أرسل إلى الحسين بن علي، وإلى عبد الله بن الزبير ليلًا، فأتى بهما، فقال: بايعا. فقالا: مثلنا لا يبايع سرًّا، ولكننا نبايع على رءوس الناس إذا أصبحنا، فرجعا إلى بيوتهما، وخرجا من ليلتهما إلى مكة، وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب، فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة، وخرج يوم التروية يريد الكوفة[٢].

(١) صحيح ابن حبان، جزء ١٥، صفحة ٣، ٣٩.
(٢) الاستيعاب، جزء ١، صفحة ٣٩٦.

أسباب الفرقة وتصدع الجماعة

أولًا: بيعة يزيد[1]

قال خليفة بن خياط: وحدثني وهب قال، حدثني جُوَيرية بن أسماء قال: سمعت أشياخنا من أهل المدينة ما لا أحصي يحدثون: أن معاوية توفي وفي المدينة يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فأتاه موته، فبعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه، فقال مروان: ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما. وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية، وترحم عليه وجزاه خيرًا. فقال له: بايع، قال: ما هذه ساعة مبايعة، ولا مثلي يبايعك هاهنا. فترقى المنبر فأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سر. فوثب مروان فقال: اضرب عنقه فإنه صاحب فتنة وشر. قال: إنك لهتاك يا ابن الزرقاء، واستبَّا. فقال الوليد: أخرجوهما عني. وكان رجلًا رفيقًا سريًّا كريمًا، فأخرجا عنه، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال، فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعًا ورجع مروان إلى الوليد فقال: والله لا تراه بعد مقامك إلا حيث يسوءك، فأرسل العيون في أثره، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء وصف بين قدميه فلم يزل يصلي، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى الحليفة على بريد من المدينة مما يلي الفرع، وكان له بالحليفة مال عظيم، فلم يزل صافًّا بين قدميه، فلما كان آخر الليل وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركبها حتى انتهى إلى الحليفة، فجلس على راحلته، ثم توجه إلى مكة، وخرج الحسين من ليلته، فالتقيا بمكة، فقال له ابن الزبير: ما يمنعك من

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد، وعبد الملك بن مروان، مقدوح في عدالته، ليس بأهل أن يروى عنه، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جزء ٧، صفحة ٢٦٢.

شيعتك وشيعة أبيك، فوالله لو أن لي مثلهم لذهبت إليهم.

قال: وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميرًا على المدينة على الوليد بن عتبة تخوفًا لضعف الوليد، فرقي عمرو المنبر حين دخل، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابن الزبير وما صنع، قال: تعوذ بمكة، فوالله لنغزونه، ثم والله لئن دخل مكة لنحرقنها عليه على رغم أنف من رغم. قال وهب، قال جويرية، فأخبرني مسافع[1] أنه حدثه رجل من قريش نسيت اسمه، أنه كان جالسًا مع عبد الملك بن مروان تحت منبر عمرو بن سعيد؛ حيث قال: على رغم أنف من رغم، فوضع عبد الملك إصبعه على أنفه ثم قال: اللهم فإن أنفي يرغم أن يغزى بيتك الحرام، وفيه حديث، وأقام الحج عمرو بن سعيد[2].

قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا[3] فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾[4] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من

---

(١) مسافع بن عبد الله بن شيبة العبدري الحجبي، عن عمته صفية، ومعاوية، وعنه منصور بن صفية، وجويرية بن أسماء ثقة. الكاشف، جزء ٢، صفحة ٢٥٤.

(٢) (إسناده صحيح إلى جويرية الذي أسنده إلى شيوخ لا يحصون من أهل المدينة)، تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٣٢،٢٣٣.

(٣) **قال العيني:** قوله: (كان مروان على الحجاز)، أي: أميرًا على المدينة من قبل معاوية. قوله: (فجعل يذكر يزيد بن معاوية...) إلى آخره، قد أوضحه الإسماعيلي في روايته بلفظ: أراد معاوية أن يستخلف يزيد، فكتب إلى مروان، وكان على المدينة، فجمع الناس فخطبهم، وقال: إن أمير المؤمنين قد رأى رأيًا حسنًا في يزيد، ودعا إلى بيعة يزيد، فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية، إن أبا بكر والله لم يجعلها في أحد من ولده، ولا من أهل بلده، ولا من أهل بيته. عمدة القاري، جزء ١٩، صفحة ١٦٩.

(٤) سورة الأحقاف، آية ١٧.

القرآن إلا أن الله أنزل عذري[١].

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثنا سليمان بن حرب، حدثناه حماد، عن أيوب، عن نافع: أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف درهم، فلما دعا معاوية إلى بيعة يزيد بن معاوية قال[٢]: أترون هذا أراد، إن ديني إذن عندي لرخيص[٣].

قال خليفة بن خياط: وحدثنا وهب قال، حدثني أبي، عن أيوب، عن نافع قال: خطب معاوية فذكر ابن عمر، فقال: والله ليبايعن أو لأقتلنه. فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره وسار إلى مكة ثلاثًا، فلما أخبره بكى ابن عمر، فبلغ الخبر عبد الله بن صفوان، فدخل على ابن عمر فقال: أخطب هذا بكذا؟ قال: نعم. فقال: ما تريد؟ أتريد قتاله؟ فقال: يا ابن صفوان الصبر خير من ذلك. فقال ابن صفوان: والله لئن أراد ذلك لأقاتلنه، فقدم معاوية مكة، فنزل ذا طوى، فخرج إليه عبد الله بن صفوان، فقال: أنت الذي تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك؟ فقال: أنا أقتل ابن عمر؟ إني والله لا أقتله[٤].

ثانيًا: إمارة الصبيان وأولهم يزيد

قال الإمام البخاري: قول النبي ﷺ **«هلاك أمتي على يدي أُغيلمة سفهاء»**.

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال أخبرني جدي قال: كنت جالسًا مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: «**هَلَكَة**

---

(١) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٨٢٧.

(٢) القائل هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) (إسناده صحيح) المعرفة والتاريخ، جزء ١، صفحة ٢٦٥.

(٤) (إسناده صحيح) تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢١٥، ٢١٤.

أمتي على يدي غلمة من قريش». فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلمانًا أحداثًا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلنا: أنت أعلم[١].

قال ابن حجر: والذي يظهر أن المذكورين من جملتهم، وأن أولهم يزيد كما دل عليه قول أبي هريرة رأس الستين وإمارة الصبيان، فإن يزيد كان غالبًا ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه[٢].

قال العيني: لعنة الله عليهم من أغيلمة، والعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون، وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد، أخرجها الطبراني وغيره. قوله: (فكنت أخرج مع جدي) قائل ذلك عمرو بن يحيى. قوله: (حين ملكوا بالشام) إنما خص الشام مع أنهم لما ولوا الخلافة ملكوا غير الشام أيضًا؛ لأنها كانت مساكنهم من عهد معاوية. قوله: (أحداثًا) جمع حديث أي: شبانًا، وأولهم يزيد عليه ما يستحق وكان غالبًا ينزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه[٣].

قال الإمام البخاري: حدثنا إسماعيل قال، حدثني أخي، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم[٤].

قال ابن حجر: قوله (قطع هذا البلعوم) زاد في رواية المستملي: قال أبو عبد الله، يعني المصنف: البلعوم مجرى الطعام، وهو بضم الموحدة، وكنى

---

(١) صحيح البخاري، جزء ٦، صفحة ٢٥٨٩.
(٢) فتح الباري، جزء ١٣، صفحة ١٠.
(٣) عمدة القاري، جزء ٢٤، صفحة ١٨١، ١٨٠.
(٤) صحيح البخاري، جزء ١، صفحة ٥٦.

بذلك عن القتل، وفي رواية الإسماعيلي: لقطع هذا. يعني رأسه، وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به؛ خوفاً على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان. يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة، فمات قبلها بسنة[١].

ثالثًا: الغفلة عن وصية النبي ﷺ

قال الإمام مسلم: حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعًا عن ابن علية، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين؛ أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل

(١) فتح الباري، جزء ١، صفحة ٢١٦.

علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[١].

قال الإمام البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثني يحيى بن سعيد، حدثنا فضيل بن غزوان، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس ﵄، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «**يا أيها الناس، أي يوم هذا؟**» قالوا: يوم حرام. قال: «**فأي بلد هذا؟**» قالوا: بلد حرام. قال: «**فأي شهر هذا؟**» قالوا: شهر حرام. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**». فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: «**اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟**». قال ابن عباس ﵄: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته، «**فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٢].

(١) صحيح مسلم، جزء ٤، صفحة ١٨٧٣.
(٢) صحيح البخاري، جزء ٢، صفحة ٦١٩.

موقف أهل مكة وأهل المدينة من بيعة يزيد

لا ينبغي أن يتوهم متوهم أن الحسين ﷺ قد انفرد بها ذهب إليه من عدم بيعة يزيد أو القيام عليه، بل إن عبد الله بن الزبير ﷺ ومن معه من أهل مكة لم يبايعوا ليزيد، وأما أهل المدينة فخلعوا يزيد وقاتلوه، وقد حاول أهل الكذب نسج الروايات المكذوبة للطعن في الحسين ﷺ وجعل مذهبه في القيام على يزيد مذهبًا شاذًّا، بل مستنكرًا من قبل الصحابة بأخبار مكذوبة ينسبونها للصحابة ﷺ ولم يثبت عن الصحابة ﷺ إنكارهم لقيام الحسين ﷺ على يزيد، وكل ما يذكر عن الصحابة في إنكارهم على الحسين ﷺ هو مما لا يثبت، كما سيأتي بيانه في موضعه من هذا الكتاب، بل قد ثبت إنكار الصحابة على يزيد وقتاله كما فعل ابن الزبير ﷺ ومن معه من أهل مكة، وكما فعل أهل المدينة بخلعهم يزيد وقتاله.

قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس ﷺ أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير، قلت: أبوه الزبير، وأمه أسماء، وخالته عائشة، وجده أبو بكر، وجدته صفية[(١)].

قال ابن حجر: حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي بسبب البيعة، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية، وأصر على ذلك، حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة[(٢)] بالمدينة، فكانت وقعة الحرة، ثم توجه الجيش إلى مكة، فمات أميرهم مسلم بن عقبة، وقام بأمر

(١) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٧١٣.

(٢) مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، أبو عقبة المري، المعروف بمسرف. تاريخ مدينة دمشق، جزء ٥٨، صفحة ١٠٢.

الجيش الشامي حصين بن نمير[١]، فحصر ابن الزبير بمكة، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت، ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية، فرجعوا إلى الشام. وقام ابن الزبير في بناء الكعبة، ثم دعا إلى نفسه، فبويع بالخلافة، وأطاعه أهل الحجاز، ومصر، والعراق، وخراسان، وكثير من أهل الشام، ثم غلب مروان على الشام، وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط، ومضى مروان إلى مصر، وغلب عليها، وذلك كله في سنة أربع وستين[٢].

قال الإمام البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده[٣] فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدًا منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه**»[٤].

قلت: وهذا يدل على أن ابن عمر رضي الله عنه بايع يزيد فيما بعد، وأن أهل المدينة خلعوا يزيد وقاتلوه في الحرة، علمًا أن ابن عمر رضي الله عنه قد اعتزل القتال ولم يقاتل أحدًا حتى الفئة الباغية، لذا ندم على تركه قتال الفئة الباغية كما في «مستدرك الحاكم».

---

(١) حصين بن نمير السكوني، أحد أمراء يزيد بن معاوية في محاصرة المدينة، ثم ابن الزبير مشهور لا رواية له، خلطه بعضهم بالذي قبله، والصواب أنه غيره، كما صنع البخاري وابن حبان. تقريب التهذيب، جزء ١، صفحة ١٧١.

(٢) فتح الباري، جزء ٨، صفحة ٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) **قال ابن عبد البر:** وممن قتل يوم الحرة صبرًا الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. أسد الغابة، جزء ٥، صفحة ٢٤٢،٢٤٣.

(٤) صحيح البخاري، جزء ٦، صفحة ٢٦٠٣.

قال الإمام الحاكم: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، حدثنا أحمد بن مهدي، حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، حدثني أبي، عن الزهري قال، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر، جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني والله لقد خرجت أن أتسمت بسمتك، وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، وأعتزل الشر ما استطعت، وأن أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها، أرأيت قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١] أخبرني عن هذه الآية؟ فقال عبد الله بن عمر: ما لك ولذلك، انصرف عني. فقام الرجل فانطلق حتى إذا توارينا سواده أقبل إلينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية إلا ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٢].

قال ابن عبد البر: وصح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من وجوه أنه قال: ما آسى على شيء كما آسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه[٣].

قلت: اختلف في مقصد ابن عمر رضي الله عنه في تحديد الفئة الباغية على أقوال، والمقصود هنا أن ابن عمر رضي الله عنه ندم أنه اعتزل وترك قتال الفئة الباغية، وأنه كان يود لو قاتلهم، فلا يجوز بعد هذا أن يقال: إن مذهب ابن عمر رضي الله عنه هو اعتزال قتال البغاة.

قال يعقوب بن سفيان: وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن الليث قال: كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث

(١) سورة الحجرات، الآية ٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين، جزء ٢، صفحة ٥٠٢.

(٣) الاستيعاب، جزء ١، صفحة ٧٧.

وستين، ثم انبعث مسرف بن عقبة[١] إلى مكة قاصدًا عبد الله بن الزبير ليقتله بها؛ لأنه فر من بيعة يزيد فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة والحجاز ثم أخذ العراق[٢].

قال ابن حجر: ومن رواية عروة بن الزبير قال: لما مات معاوية أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد بن معاوية، فوجه يزيد مسلم بن عقبة في جيش أهل الشام، وأمره أن يبدأ بقتال أهل المدينة، ثم يسير إلى ابن الزبير بمكة. قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة وبها بقايا من الصحابة، فأسرف في القتل، ثم سار إلى مكة، فمات في بعض الطريق.

قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف قال، حدثني الليث قال، حدثني سعيد، عن أبي شريح[٣] أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولًا قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي، حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب**». فقيل لأبي شريح: ما قال عمرو؟ قال: أنا أعلم منك يا أبا شريح، لا يعيذ عاصيًا، ولا فارًّا بدم، ولا فارًّا بخربة[٤].

---

(١) مسرف بن عقبة هو الذي يقال له مسلم بن عقبة الذي جاء في قتال أهل الحرة، وإنما سماه مسرفًا لإسرافه في القتل والظلم. دلائل النبوة، جزء ٦، صفحة ٤٧٥.

(٢) المعرفة والتاريخ، جزء ٣، صفحة ٣٣٣.

(٣) أبو شريح الخزاعي الكعبي، اسمه خويلد بن عمرو، أو عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل: هانئ، وقيل: كعب، صحابي، نزل المدينة، مات سنة ثمان وستين على الصحيح. تقريب التهذيب، جزء ١، صفحة ٦٤٨.

(٤) صحيح البخاري، جزء ١، صفحة ٥١.

قال ابن حجر: وعمرو بن سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي، يعرف بالأشدق، وليست له صحبة، ولا كان من التابعين بإحسان، قوله (وهو يبعث البعوث) أي يرسل الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير؛ لكونه امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية، واعتصم بالحرم، وكان عمرو والي يزيد على المدينة، والقصة مشهورة، وملخصها أن معاوية عهد بالخلافة بعده ليزيد بن معاوية فبايعه الناس إلا الحسين بن علي وابن الزبير، فأما ابن أبي بكر فمات قبل موت معاوية، وأما ابن عمر فبايع ليزيد عقب موت أبيه، وأما الحسين بن علي فسار إلى الكوفة لاستدعائهم إياه ليبايعوه، فكان ذلك سبب قتله، وأما ابن الزبير فاعتصم، ويسمى عائذ البيت، وغلب على أمر مكة فكان يزيد بن معاوية يأمر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجيوش، فكان آخر ذلك أن أهل المدينة اجتمعوا على خلع يزيد من الخلافة[1].

(١) فتح الباري، جزء ١، صفحة ١٩٨.



الباب الثالث

التحذير من مذهب النواصب

تحذير علماء أهل السنة من مذهب النواصب[١] والجهلة

قال ابن تيمية: فهذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبة الذين يزعمون أن الحسين كان خارجيًّا، وأنه كان يجوز قتله لقول النبي ﷺ: «**من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان**». رواه مسلم، وأهل السنة والجماعة يردون غلو هؤلاء وهؤلاء، ويقولون: إن الحسين قتل مظلومًا شهيدًا، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين، وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله[٢].

وقال ابن تيمية: والحسين رضي الله عنه قتل مظلومًا شهيدًا، وقتلته ظالمون متعدون، وإن كان بعض الناس يقول: إنه قتل بحق، ويحتج بقول النبي ﷺ: «**من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق بين جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف، كائنًا من كان**». رواه مسلم. فزعم هؤلاء أن الحسين أتى الأمة وهم مجتمعون، فأراد أن يفرق الأمة، فوجب قتله. وهذا بخلاف من يتخلف عن بيعة الإمام ولم يخرج عليه، فإنه لا يجب قتله، كما لم يقتل الصحابة سعد بن عبادة مع تخلفه عن بيعة أبي بكر وعمر. وهذا كذب وجهل[٣].

قال ابن مفلح: وقال ابن الجوزي في كتابه «السر المصون»: من الاعتقادات العامية التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا: إن يزيد كان على الصواب، وإن الحسين أخطأ في الخروج عليه. ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة، وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر، وكلها توجب فسخ العقد، من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين وأهل بيته،

---

(١) النواصب: قوم يتدينون ببغضة علي عليه السلام، لسان العرب، ج١، ص٧٦٢.

(٢) منهاج السنة النبوية، جزء ٤، صفحة ٥٨٥، ٥٨٦.

(٣) جامع المسائل لابن تيمية، جزء ٦، صفحة ٢٥٩.

وضربه على ثنيتيه بالقضيب، وحمله الرأس على خشبة، وإنما يميل جاهل بالسيرة، عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة[(١)].

قال ابن كثير: الناس في يزيد بن معاوية أقسام، فمنهم من يحبه ويتولاه وهم طائفة من أهل الشام من النواصب[(٢)].

قال الآلوسي: وأنا أقول: الذي يغلب على ظني أن الخبيث - يعني يزيد - لم يكن مصدقًا برسالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر، ولا أظن أن أمره كان خافيًا على أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، ولو سلم أن الخبيث كان مسلمًا فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد، وابن سعد، وجماعة، فلعنة الله ﷻ عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم، وأعوانهم، وشيعتهم، ومن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين[(٣)].

قلت: ينبغي على المسلم محبة أصحاب النبي ﷺ وآل بيته، والترضي عنهم، والترحم عليهم، وأن يعرف لهم مكانتهم وفضلهم، وليحذر من التعرض لهم بالطعن، أو أن يردد أقوال أهل الباطل فيهم، فهذا المقام مما زلت فيه الأقدام، وكثرت فيه المجازفات.

---

(١) الفروع، جزء ٦، صفحة ١٥٤.
(٢) البداية والنهاية، جزء ٦، صفحة ٢٢٩.
(٣) روح المعاني، جزء ٢٦، صفحة ٧٣.

قال السيوطي: ومن مجازفات ابن العربي[١] أنه أفتى بقتل رجل عاب لبس الأحمر؛ لأنه عاب لبسة لبسها رسول الله ﷺ، وقتل بفتياه كما ذكره في «المطامح». وهذا تهور غريب، وإقدامه على سفك دماء المسلمين عجيب، وسيخاصمه هذا القتيل غدًا، ويبوء بالخزي من اعتدى، وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي، وجرأته وإقدامه، فقد ألف كتابًا في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه، وأخزى شانئه، زعم فيه أن يزيد قتله بحق بسيف جده نعوذ بالله من الخذلان[٢].

قال الآلوسي: وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية، فزعم أن الحسين قتل بسيف جده صلى الله تعالى عليه وسلم، وله من الجهلة موافقون على ذلك ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا ۝﴾[٣].

قال ابن حجر: وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبي بكر - يعني الهيثمي - يبالغ في الغض منه - يعني من ابن خلدون - فلما سألته عن سبب ذلك، ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في «تاريخه» فقال: قتل بسيف جده. ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة، أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكي. قلت - ابن حجر: ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن. وكأنه كان ذكرها في النسخة التي رجع عنها[٤].

قلت: الذي في كتاب ابن خلدون خلاف هذا، وإنما نقل ابن خلدون كلام ابن العربي (قتل بسيف جده)، واستنكره، فلعل الذي نقل العبارة إلى الهيثمي قد توهم أن الكلام لابن خلدون، وإنما هو لابن العربي، أو أن ابن خلدون قد تراجع عن هذا كما نبه عليه ابن حجر.

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي، الإشبيلي، المالكي.

(٢) الشمائل الشريفة، جزء ١، صفحة ٣٦٥.

(٣) (سورة الكهف، الآية ٥). روح المعاني، جزء ٢٦، صفحة ٧٣.

(٤) رفع الإصر عن قضاة مصر، جزء ١، صفحة ٢٣٧.

قال ابن خلدون: وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا، فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل، ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء[١].

قلت: يظهر مما تقدم من كلام أهل العلم أن إنكار من أنكر قيام الحسين على يزيد، واتهام الحسين بأنه سلك مسلك الخوارج أو أنه كان مستحقًّا للقتل بسبب قيامه على يزيد هو من كلام النواصب والجهلة، وليس من كلام أهل السنة الذين يقولون إن الحسين رضي الله عنه قتل شهيدًا مظلومًا.

(١) مقدمة ابن خلدون، جزء ١، صفحة ٢١٧.

هل يؤخذ العلم من يزيد وقتلة الحسين؟

قال الخلال: أخبرني محمد بن علي قال، ثنا مهنى قال، سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال: هو فعل بالمدينة ما فعل. قلت: وما فعل؟ قال: قتل بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ وفعل. قلت: وما فعل؟ قال: نهبها. قلت: فيذكر عنه الحديث؟ قال: لا يذكر عنه الحديث، ولا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثًا[(١)].

قال الذهبي: شمر بن ذي يزن الجوشن أبو السابغة الضبابي عن أبيه وعنه أبو إسحاق السبيعي ليس بأهل للرواية، فإنه أحد قتلة الحسين رضي الله عنه[(٢)].

قال ابن حجر: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد، وعبد الملك بن مروان، مقدوح في عدالته، وليس بأهل أن يروى عنه، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه[(٣)].

---

(١) السنة للخلال، جزء ٣، صفحة ٥٢٠.
(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جزء ٣، صفحة ٣٨٥.
(٣) لسان الميزان، جزء ٦، صفحة ٢٩٣.



الباب الرابع

أقوال أهل العلم في القيام على يزيد

أقوال علماء أهل السنة
في القيام على يزيد وخلعه وقتاله

قال الإمام الذهبي: وكان - يعني يزيد - ناصبيًّا فظًّا غليظًا جلفًا يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينة، قاموا لله[(١)].

وقال الإمام الذهبي: عن مروان الأصفر، حدثني الفرزدق قال: لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: إن هذا قد خرج فما ترى؟ قال: أرى أن تخرج معه، فإنك إن أردت دنيا أصبتها، وإن أردت آخرة أصبتها، فرحلت نحوه، فلما كنت في بعض الطريق بلغني قتله، فرجعت إلى عبد الله، وقلت: أين ما ذكرت؟ قال كان رأيًا رأيته.

قلت - الذهبي: هذا يدل على تصويب عبد الله بن عمرو للحسين في مسيره، وهو رأي ابن الزبير، وجماعة من الصحابة شهدوا الحرة[(٢)].

قال ابن حجر: وأما من خرج عن طاعة إمام جائر أراد الغلبة على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور، ولا يحل قتاله، وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته، وسيأتي بيان ذلك في كتاب الفتن، وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نضر، عن علي، وذكر الخوارج فقال: إن خالفوا إمامًا عدلًا فقاتلوهم، وإن خالفوا إمامًا جائرًا فلا تقاتلوهم، فإن لهم مقالًا. قلت: وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي، ثم لأهل المدينة في الحرة، ثم لعبد الله بن الزبير، ثم للقراء الذين خرجوا على

(١) سير أعلام النبلاء، جزء ٤، صفحة ٣٧، ٣٨.
(٢) سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٢٩٣.

الحجاج في قصة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله أعلم[١].

قال ابن العماد الحنبلي: وعلى الجملة، فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه يدل على الزندقة، وانحلال الإيمان من قلوبهم، وتهاونهم بمنصب النبوة، وما أعظم ذلك! فسبحان من حفظ الشريعة حينئذ، وشيد أركانها حتى انقضت دولتهم، وعلى فعل الأمويين وأمرائهم بأهل البيت حمل قوله ﷺ: «**هلاك أمتي على أيدي أغيلمة من قريش**». قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت[٢].

قال ابن مفلح: وقال ابن الجوزي: قال الفقهاء لا تجوز ولاية المفضول على الفاضل، إلا أن يكون هناك مانع؛ إما خوف فتنة، أو يكون الفاضل غير عالم بالسياسة؛ لحديث عمر في السقيفة، وحديث أبي بكر في تولية عمر رضي الله عنهما، وأجاب من قال بأن الحسين كان خارجيًّا بأن الخارجي من خرج على مستحق، وإنما خرج الحسين رضي الله عنه لدفع الباطل وإقامة الحق[٣].

قال الهيثمي: وبعد اتفاقهم على فسقه - يعني يزيد - اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه، فأجازه قوم منهم ابن الجوزي، ونقله عن أحمد وغيره، فإنه قال في كتابه المسمى بـ«الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد»: سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقال له يكفي ما به، فقال: أيجوز لعنه؟ فقلت: قد أجازه العلماء الورعون؛ منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة، ثم روى ابن الجوزي، عن القاضي أبي يعلى الفراء، أنه روى في كتابه «المعتمد في الأصول» بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال، قلت لأبي: إن قومًا ينسبوننا إلى تولي يزيد. فقال: يا بني، وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

(١) فتح الباري، جزء ١٢، صفحة ٣٠١.
(٢) شذرات الذهب، جزء ١، صفحة ٦٨.
(٣) الآداب الشرعية، جزء ١، صفحة ٢٨٦.

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۝﴾[١] فهل يكون فساد أعظم من القتل؟ وفي رواية فقال: يا بني، ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه؟ فذكره. قال ابن الجوزي: وصنف القاضي أبو يعلى كتابًا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن، وذكر منهم يزيد، ثم ذكر حديث (من أخاف أهل المدينة ظلـمًا أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها[٢].

قال ابن كثير: وقد استدل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية، وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال وأبو بكر عبد العزيز، والقاضي أبو يعلى، وابنه القاضي أبو الحسين، وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزي في مصنف مفرد وجوز لعنته، ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه أيضًا لئلًا يجعل لعنه وسيلة إلى أبيه، أو أحد من الصحابة[٣].

---

(١) سورة محمد، الآية ٢٢-٢٣.

وقال ابن تيمية: ونقلت عنه - يعني الإمام أحمد بن حنبل - رواية في لعنة يزيد، وأنه قال: ألا ألعن من لعنه الله؟ واستدل بالآية، لكنها رواية منقطعة ليست ثابتة. منهاج السنة النبوية، جزء ٤، صفحة ٥٧٣.

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، جزء ٢، صفحة ٦٣٤، ٦٣٥.

(٣) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٢٣.

ذكر ما نُقل من الاتفاق
على تحسين قيام الحسين ﷺ على يزيد

قال ابن العماد الحنبلي: والعلماء مجمعون على تصويب قتال علي لمخالفيه؛ لأنه الإمام الحق، ونقل الاتفاق أيضًا على تحسين خروج الحسين على يزيد، وخروج ابن الزبير وأهل الحرمين على بني أمية، وخروج ابن الأشعث ومن معه من كبار التابعين، وخيار المسلمين، على الحجاج، ثم الجمهور رأوا جواز الخروج على من كان مثل يزيد والحجاج، ومنهم من جوز الخروج على كل ظالم[١].

(١) شذرات الذهب، جزء ١، صفحة ٦٨.

بطلان ما نسب إلى الصحابة ﵃
من إنكارهم على الحسين ﵁ قيامه على يزيد

قد اشتهر في كتب التاريخ بعض الأخبار الباطلة التي يُذكر فيها إنكار الصحابة ﵃ على الحسين ﵁ قيامه على يزيد، حتى اغتر بهذه الأخبار بعض من نظر إليها في كتب أهل العلم الذين يذكرون مثلها في كتبهم من غير بيان لبطلانها ونكارتها، ومن أشهر هذه الأخبار ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» من طرق واهية وضعيفة، قد لفقت لمتن واحد، وقد نبه ابن سعد على هذا التلفيق، إلا أن من نقل الخبر عن ابن سعد لم يتنبه إلى أن متن هذا الخبر ملفق من عدة أسانيد، منها الواهية والضعيفة، وقد دخل بعض الخبر في بعض، فاغتر بهذا الخبر كل من لم ينظر في أسانيده، لذا اشتهر القول بأن الصحابة أنكروا على الحسين ﵁ قيامه على يزيد، عند من لم يدقق في أسانيد الأخبار. علمًا أن الخبر لا يصح من جهة الإسناد، وفي متنه من النكارة ما يدل على بطلانه.

ذكر الخبر الملفق المنكر الإسناد والمتن
الذي ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر[١] قال، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثني عبد الله بن عمير مولى أم الفضل قال[٢]، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال[٣]، وأخبرنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه قال[٤]، وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبي وجزة السعدي، عن علي بن حسين قال: وغير هؤلاء أيضًا قد حدثني[٥].

قال محمد بن سعد: وأخبرنا علي بن محمد[٦]، عن يحيى بن إسماعيل ابن أبي المهاجر، عن أبيه[٧].

وعن لوط بن يحيى الغامدي[٨]، عن محمد بن بشير الهمداني وغيره،

(١) يعني: الواقدي. قال ابن أبي حاتم: أنا أبو بكر بن أبي خيثمة، فيما كتب إلي قال، سمعت يحيى بن معين يقول: لا يكتب حديث الواقدي، الواقدي ليس بشيء. نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المديني فقال: متروك الحديث. الجرح والتعديل، جزء ٨، صفحة ٢٠.

(٢) القائل هو الواقدي.

(٣) الواقدي.

(٤) الواقدي.

(٥) كل ما تقدم من الأسانيد هي أسانيد تالفة بسبب الواقدي.

(٦) هو المدائني.

(٧) مرسل إسماعيل بن أبي المهاجر لم يدرك الحادثة، وقد ولد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه. قال المزي: وكان مولده سنة إحدى وستين. تهذيب الكمال، جزء ٣، صفحة ١٥٠.

(٨) لوط بن يحيى أبو مخنف، روى عن صقعب بن زهير ومجالد بن سعيد، روى عنه أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء، سمعت أبي يقول ذلك. نا عبد الرحمن قال، قرئ على العباس بن محمد الدوري قال، سمعت يحيى بن معين يقول: أبو مخنف ليس بثقة. نا عبد الرحمن قال، سمعت أبي يقول: أبو مخنف متروك الحديث. الجرح والتعديل، جزء ٧، صفحة ١٨٢.

وعـن محمـد بن الحجـاج[١] عن عبـد الملك بـن عمير، وعـن هارون بن عيسـى، عـن يونـس بن أبي إسـحاق[٢]، عن أبيـه، وعن يحيى بـن زكريا بـن أبي زائدة عن مجالد[٣]، عن الشـعبي[٤].

قـال ابـن سـعد: وغـير هـؤلاء أيضًـا قـد حدثنـي في هـذا الحديـث بطائفة، فكتبـت جوامـع حديثهم[٥] في مقتل الحسـين رحمـة الله عليه ورضوانـه وصلواته وبركاته.

قالـوا: لمـا بايـع معاوية بـن أبي سـفيان الناس ليزيـد بن معاوية، كان حسـين بـن علي بـن أبي طالب ممـن لم يبايـع لـه، وكان أهـل الكوفـة يكتبون إلى حسـين يدعونـه إلى الخـروج إليهم في خلافـة معاوية، كل ذلك يأبى، فقـدم منهم قوم إلى محمـد بـن الحنفيـة، فطلبوا إليـه أن يخـرج معهم فأبـى، وجاء إلى الحسـين فأخبره بـما عرضـوا عليه، وقـال: إن القـوم إنما يريـدون أن يأكلـوا بنا ويشـيطوا دماءنا،

(١) **قـال ابـن أبي حاتـم:** سـألت أبي عـن محمد بن الحجـاج الواسـطي اللخمي فقـال: هو كذاب ذاهـب الحديث. الجـرح والتعديل، جـزء ٧، صفحة ٢٣٤.

(٢) (هـارون بـن عيسـى) كـذا في الطبقـات وتاريـخ دمشـق وتهذيب الكـمال، شـيخ للمدائني لا يعـرف، ولا يعلـم لـه سـماع مـن يونـس، وروايـة يونـس عـن أبيـه متكلـم فيهـا. قـال ابـن أبي حاتـم: أنـا عبـد الله بـن أحمـد بـن محمـد بن حنبـل فيـما كتب إلي قـال: سـألت أبي عـن يونـس بـن أبي إسـحاق فقـال: حديثه مضطـرب. نا عبـد الرحمـن قال: ذكـره أبي عن إسـحاق بـن منصـور، عـن يحيـى بـن معين أنه قـال: يونـس بـن أبي إسـحاق ثقة. نـا عبد الرحمـن قـال: سـألت أبي عـن يونس بـن أبي إسـحاق فقـال: كان صدوقًـا إلا أنـه لا يحتج بحديثـه. الجـرح والتعديـل، جـزء ٩، صفحة ٢٤٣.

(٣) **قـال ابـن أبي حاتـم:** أنـا أبـو بكر بـن أبى خيثمـة فيما كتـب إلي قال، سـمعت يحيـى بن معين يقـول: مجالـد ضعيـف، واهي الحديـث. قال أبو بكـر، قلت ليحيـى بن معـين: كان يحيى بن سـعيد القطـان يقـول: لـو أردت أن يرفـع لي مجالـد حديثه كلـه رفعه. قـال: نعـم. قلت: ولم يرفـع حديثـه؟ قال: لضعفـه. الجـرح والتعديل، جـزء ٨، صفحة ٣٦١.

(٤) لم يذكر ابن سعد إسنادًا واحدًا مقبولاً.

(٥) وهـذا يـدل عـلى أن ابـن سـعد قد لفـق المتن مـن مجموع ما سـمع من هـذه الأسـانيد، وهذا يجعـل مـن المتعـذر تمييز كل قـول إلى قائلـه، إلا أن جميع الأسـانيد قد تميزت بميـزة الضعف، بـل غالبها تالـف، دونك عـن النـكارة الكبيرة التـي في المتن.

فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامة. فجاءه أبو سعيد الخدري فقال: يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج، فإني سمعت أباك رَحِمَهُ اللَّهُ يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاءً، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم نيات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف.

قال: وقدم المسيب بن نجبة الفزاري وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك. فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين.

وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصدًا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلًا. فكتب معاوية إلى الحسين: إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قومًا من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك، وأخيك، فاتق الله، واذكر الميثاق، فإنك متى تكدني أكدك. فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافًا، وما أظن لي عند الله عذرًا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر الأمة.

قالوا: ولما حضر معاوية، دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به وقال: انظر حسين بن علي، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه. وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وبايع الناس ليزيد.

فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري - عامر بن لؤي

- إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة، أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين عهد إلي في أمره الرفق به واستصلاحه، فبعث الوليد بن عتبة من ساعته - نصف الليل - إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد. فقالا: نصبح وننظر ما يصنع الناس. ووثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وهو يقول: هو يزيد الذي تعرف، والله ما حدث له حزم ولا مروءة، وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين، وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه، فقال الوليد: إن أهجنا بأبي عبد الله إلا أسدًا.

فقال له مروان أو بعض جلسائه: اقتله، قال: إن ذاك لدم مضنون[1] في بني عبد مناف، فلما صار الوليد إلى منزله. قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أسببت حسينًا؟ قال: هو بدأ فسبني. قالت: وإن سبك حسين تسبه، وإن سب أباك تسب أباه! قال: لا. وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة.

فأصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد، وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا. فقال المسور بن مخرمة: عجل أبو عبد الله، وابن الزبير الآن يلفته ويزجيه إلى العراق ليخلو بمكة[2]. فقدما مكة، فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب، ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري، وجعل يحرض الناس على بني أمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين، ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك. وكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ويقول: لا تفعل.

وقال له عبد الله بن مطيع: إي، فداك أبي وأمي، متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذنا خولًا وعبيدًا.

---

(١) في تاريخ الإسلام للذهبي: (إن ذلك لدم مصون). تاريخ الإسلام، جزء ٥، صفحة ٧.
(٢) وهذا من الطعن بعبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين من العمرة. فقال لهما ابن عمر: أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا، فإن اجتمع الناس عليه لم تشذا[1]، وإن افترق عليه كان الذي تريدان.

وقال ابن عمر للحسين: لا تخرج، فإن رسول الله ﷺ خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وأنت بضعة منه ولا تنالها - يعني الدنيا - فاعتنقه وبكى وودعه، فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين على الخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس فإن الجماعة خير.

وقال له ابن عباس: أين تريد يا ابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا. تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم. أذكرك الله أن تغرر بنفسك.

وقال أبو سعيد الخدري: غلبني الحسين على الخروج. وقد قلت له: اتق الله في نفسك، والزم بيتك فلا تخرج على إمامك[2].

وقال أبو واقد الليثي: بلغني خروج حسين فأدركته بملل، فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه. فقال: لا أرجع.

وقال جابر بن عبد الله: كلمت حسيناً فقلت: اتق الله، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض[3]، فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فعصاني. ويقول لك ابن

---

(١) فيه اتهام مذهب الحسين ﷺ بالشذوذ عن مذهب الصحابة ﷺ.

(٢) وفيه اتهام الحسين ﷺ بالخروج على إمامه، وكل هذا من الطعن في الحسين ﷺ وفي الصحابة ﷺ.

(٣) في هذا الخبر من الأقوال الباطلة والأكاذيب ما يصدق فيها قول النبي ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت**». صحيح البخاري، جزء ٥، صفحة ٢٢٦٨.

الزبير: الحق بهم فإنهم ناصروك، إياك أن تبرح الحرم فإنهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتى يوافوك، فتخرج في قوة وعدة. فجزاه خيرًا، وقال: أستخير الله في ذلك.

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وتقول: أشهد لحدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقتل حسين بأرض بابل**». فلما قرأ كتابها قال: فلا بد لي إذن من مصرعي ومضى.

وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: يا ابن عم، إن الرحم تضارني وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك. قال: يا أبا بكر، ما أنت ممن يستغش ولا يتهم، فقل. فقال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فأذكرك الله في نفسك. فقال: جزاك الله يا ابن عم خيرًا، فلقد اجتهدت رأيك، ومهما يقضي الله من أمر يكن. فقال أبو بكر: إنا لله، عند الله نحتسب أبا عبد الله.

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتابًا يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم. فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله ﷺ. وأمرني بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحدًا حتى ألاقي عملي.

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يرديك، بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفًا، فأقبل إليَّ فلك عندي الأمان والبر والصلة. فكتب إليه الحسين: إن كنت أردت بكتابك إليَّ بري وصلتي فجزيت خيرًا في الدنيا والآخرة، وأنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في

الدنيـا، فنسـأل الله مخافـة في الدنيا توجـب لنا أمان الآخـرة عنده.

وكتـب يزيـد بـن معاويـة إلى عبـد الله بن عبـاس يخـبره بخروج الحسـين إلى مكة. ونحسـبه جـاءه رجال من أهـل هذا المـشرق فمنوه الخلافـة، وعندك منهم خـبرة وتجربـة، فـإن كان فعل فقـد قطع واشـج القرابـة، وأنت كبير أهـل بيتك، والمنظـور إليـه، فاكففه عن السـعي في الفرقـة، وكتب بهذه الأبيـات إليه وإلى من بمكـة والمدينة مـن قريش.

يـا أيهـا الراكـب الغـادي لطيتـه	عـلى عذافـرة في سـيرها قحـم
أبلـغ قريشًـا عـلى نـأي المـزار بهـا	بينـي وبـين حسـين الله والرحـم
وموقـف بفنـاء البيـت أنشـده	عهـد الإلـه ومـا تـوفي بـه الذمـم
عنيتـم قومكـم فخـرًا بأمكـم	أم لعمـري حصـان عفـة كـرم
هـي التـي لا يـداني فضلهـا أحـد	بنت الرسـول وخير الناس قـد علموا
وفضلهـا لكـم فضـل وغيركـم	مـن قومكـم لهـم في فضلهـا قسـم
إني لأعلـم أو ظنًّـا كعالمـه	والظـن يصـدق أحيانًـا فينتظـم
أن سـوف يترككـم مـا تدعـون بهـا	قتـلى تهاداكـم العقبـان والرخـم
يـا قومنا لا تشـبوا الحرب إذ سـكنت	ومسـكوا بحـال السـلم واعتصمـوا
قـد غرت الحـرب من قـد كان قبلكم	مـن القـرون وقـد بـادت بهـا الأمـم
فأنصفـوا قومكـم لا تهلكـوا بذخـا	فـرب ذي بـذخ زلـت بـه القـدم

قـال: فكتـب إليه عبـد الله بن عبـاس: إني أرجو أن لا يكون خروج الحسـين لأمـر تكرهـه، ولسـت أدع النصيحـة لـه فيـما يجمـع الله بـه الألفـة ويطفـي بـه النائـرة[1].

(١) النائرة: الضجة والجلبة. المخصص، جزء ١، صفحة ٢٢٢.

ودخل عبد الله بن عباس على الحسين، فكلمه طويلًا وقال: أنشدك الله أن تهلك غدًا بحال مضيعة، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعلًا فأقم حتى ينقضي الموسم، وتلقى الناس، وتعلم على ما يصدرون، ثم ترى رأيك.

وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين، فأبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غدًا بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان بين نسائه وبناته، والله إني لأخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فقال الحسين: أبا العباس إنك شيخ قد كبرت[1]. فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، ولو أعلم أنا إذا تناصينا أقمت لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافعي. فقال له الحسين: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي أن تستحل بي - يعني مكة - قال: فبكى ابن عباس وقال: أقررت عين ابن الزبير، فذلك الذي سلى بنفسي عنه. ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب، وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير قد أتى ما أحببت، قرت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز.

يا لك من قنبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

وبعث حسين إلى المدينة، فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب، وهم تسعة عشر رجلًا، ونساء وصبيان من أخواته وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسينًا بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل، فحبس محمد بن علي ولده فلم يبعث معه أحدًا منهم، حتى وجد الحسين في نفسه على محمد، وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه. فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم.

(١) لا يشك مسلم بأن هذا الكلام كذب، يراد منه الطعن بالحسين ﵁ وبابن عباس ﵄.

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجهًا إلى العراق في أهل بيته، وستين شيخًا من أهل الكوفة، وذلك يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين.

فكتب مروان إلى عبيد الله بن زياد، أما بعد، فإن الحسين بن علي قد توجه إليك وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وبالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامة، ولا تدع ذكره، والسلام. وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص، أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد[١].

قلت: وهذا الخبر المكذوب الذي ساقه ابن سعد هو عمدة من يزعم أن الصحابة رضي الله عنهم قد أنكروا على الحسين رضي الله عنه قيامه على يزيد، ومما ينسب إلى ابن عمر رضي الله عنه، ولا يصح ما أخرجه ابن حبان من طريق يحيى بن إسماعيل بن سالم عن الشعبي.

قال ابن حبان: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، مولى ثقيف، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال: بلغ ابن عمر وهو بمال له أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة، فقال إلى أين؟ فقال هذه كتب أهل العراق وبيعتهم، فقال: لا تفعل. فأبى، فقال له ابن عمر: إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ، كذلك يريد منكم، فأبى، فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله والسلام[٢].

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (جزء ١، صفحة ٤٣٦-٤٥٢).

(٢) (إسناده ضعيف)، صحيح ابن حبان، جزء ١٥، صفحة ٤٢٤. وهذا إسناد ضعيف، فإن يحيى بن إسماعيل لم يوثقه أحد ممن يعتمد على توثيقه، وليس هو من رواة الكتب الستة، بل ولا التسعة، وقد اضطرب في هذا الخبر، فيرويه مرة ويقول سمعت الشعبي،

قلت: وهذا الخبر مع ضعف إسناده ليس فيه إنكارٌ من ابن عمر رضي الله عنه على الحسين رضي الله عنه قيامه على يزيد، بل فيه خوف ابن عمر رضي الله عنه من أن يتعرض الحسين رضي الله عنه للقتل أو الضرر، وهناك فرق كبير بين الإنكار على الحسين وبين الخوف عليه. ومما اشتهر في كتب التاريخ ولا يصح تحذير عبد الله بن الزبير للحسين من الذهاب للعراق.

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو بكر الحميدي، ثنا سفيان، حدثنا عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب، أنه سمعه يقول، قال عبد الله بن الزبير لحسين بن علي: أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ فقال له حسين: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي، يعني مكة[1].

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فإن بشر بن غالب[2] مجهول، وقد ذكره ابن الجوزي في كتابه «الضعفاء والمتروكين»[3].

تنبيه: لا بد من أن يعلم الناظر في كتب التاريخ بأن علماء التاريخ لم يشترطوا صحة الأخبار التي يذكرونها في كتبهم، بل ذكروا صحيح الأخبار وسقيمها في كتبهم كما سمعوها ممن نقلها لهم، لذا لزم النظر في أسانيد الخبر؛

ويرويه مرة أخرى فيجعله عن أبيه، عن الشعبي. وقد ذكر خبرًا مرفوعًا لا يتابع عليه في هذه الحكاية التي رواها عن الشعبي - إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم... - لذا فلا يمكن الاعتماد على خبره.

(١) المعرفة والتاريخ، جزء ٣، صفحة ٧٩.

(٢) بشر بن غالب هو الأسدي. قال الإمام البخاري: بشر بن غالب الأسدي سمع حسين بن علي قوله، روى عنه عبد الله بن شريك، وابن أشوع هو أخو بشير بن غالب، حديثه في الكوفيين. التاريخ الكبير، جزء ٢، صفحة ٨١.
وقد فرق البعض مثل الذهبي بين بشر بن غالب الأسدي وبشر بن غالب الكوفي. قال الذهبي: بشر بن غالب الأسدي عن الزهري مجهول، قاله الأزدي.
بشر بن غالب الكوفي قال الأزدي: متروك. المغني في الضعفاء، جزء ١، صفحة ١٦٨.

(٣) **قال ابن الجوزي:** بشر بن غالب، أبو مالك الأسدي، يروي عن الزهري، قال الأزدي: ضعيف مجهول. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، جزء ١، صفحة ١٤٤.

لبيان صحته من ضعفه قبل الاحتجاج به أو نسبته إلى قائله.

قال الإمام الطبري: فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا[١].

وقال ابن كثير: وللشيعة والرافضة فى صفة مصرع الحسين كذب كثير، وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته[٢].

---

(١) تاريخ الطبري، جزء ١، صفحة ١٣.

(٢) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٠٢.



الباب الخامس

أهم الأحداث التي سبقت مقتل الحسين رضي الله عنه

ما جاء في انتقال الحسين رضي الله عنه
من المدينة النبوية إلى مكة

قال ابن عبد البر: لما مات معاوية، وأفضت الخلافة إلى يزيد، وذلك في سنة ستين، ووردت بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها، أرسل إلى الحسين بن علي، وإلى عبد الله بن الزبير ليلًا، فأتى بهما. فقال: بايعا. فقالا مثلنا لا يبايع سرًّا، ولكننا نبايع على رءوس الناس إذا أصبحنا، فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة، وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب، فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة، وخرج يوم التروية يريد الكوفة[1].

(١) الاستيعاب، جزء ١، صفحة ٣٩٦.

أهم الأحداث التي حصلت أثناء تواجد الحسين ﷺ في مكة

أولًا: بين الحسين ﷺ وعبد الله بن الزبير ﷺ

قال خليفة بن خياط: وحدثني وهب قال، حدثني جويرية بن أسماء قال، سمعت أشياخنا من أهل المدينة ما لا أحصي يحدثون أن معاوية توفي وفي المدينة يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فأتاه موته، فبعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية، فأعلمهم الذي أتاه، فقال مروان: ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما. وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية وترحم عليه وجزاه خيرًا فقال له: بايع. قال: ما هذه ساعة مبايعة، ولا مثلي يبايعك هاهنا، فترقى المنبر فأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سر. فوثب مروان فقال: اضرب عنقه فإنه صاحب فتنة وشر. قال: إنك لهتاك يا بن الزرقاء، واستبا. فقال الوليد: أخرجوهما عني، وكان رجلًا رفيقًا سريًّا كريمًا، فأخرجا عنه، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال، فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعًا، ورجع مروان إلى الوليد فقال: والله لا تراه بعد مقامك إلا حيث يسوءك. فأرسل العيون في أثره، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء، وصف بين قدميه، فلم يزل يصلي، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى الحليفة على بريد من المدينة مما يلي الفرع، وكان له بالحليفة مال عظيم، فلم يزل صافًّا بين قدميه، فلما كان آخر الليل وتراجعت عنه العيون، جلس على دابته فركبها حتى انتهى إلى الحليفة، فجلس على راحلته، ثم توجه إلى مكة، وخرج الحسين من ليلته، فالتقيا بمكة، فقال له ابن الزبير: ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك؟ فوالله لو أن لي مثلهم لذهبت إليهم[1].

(١) تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٣٢، ٢٣٣.

قلت: أما ما ذكر من نهي ابن الزبير ﷺ للحسين ﷺ من الذهاب إلى العراق فمما لا يصح[1]. وقد نبه الإمام الذهبي إلى أن ابن الزبير ﷺ وجماعة من الصحابة ﷺ كانوا يرون تصويب فعل الحسين، فقال في السير: (هذا يدل على تصويب عبد الله بن عمرو للحسين في مسيره، وهو رأي ابن الزبير وجماعة من الصحابة شهدوا الحرة)[2].

ثانيًا: بين الحسين ﷺ وعبد الله بن عباس

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو بكر قال، ثنا سفيان قال، ثنا إبراهيم بن ميسرة قال: سمعت طاووسًا يقول، سمعت ابن عباس يقول: استشارني حسين بن علي في الخروج. فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت[3] يدي في رأسك، فكان الذي رد علي أن قال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تنجدني - يعني مكة. قال ابن عباس: فذلك الذي سلا[4] بنفسي عنه. ثم يقول طاووس: ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا للمحارم من ابن عباس، لو شاء أني أبكي لبكيت[5].

(١) قال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثنا أبو بكر الحميدي، ثنا سفيان، حدثنا عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب، أنه سمعه يقول: قال عبد الله بن الزبير لحسين بن علي: أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ فقال له حسين: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي - يعني مكة. المعرفة والتاريخ، جزء ٣، صفحة ٧٩. (إسناده ضعيف. بشر بن غالب مجهول)، وقد تقدم الكلام في تضعيف هذا الخبر.

(٢) سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٢٩٣.

(٣) نشب الشيء في الشيء - بالكسر - نشوبًا: أي علق فيه. لسان العرب، ج١، ص٧٥٧.

(٤) سلا فلان عن فلان يسلو سلوًّا، وفلان في سلوة من عيشه: أي في رغد يسليه الهم. العين، جزء ٧، صفحة ٢٩٧.

(٥) (إسناده صحيح)، المعرفة والتاريخ، جزء ١، صفحة ١٢٢. هذه هي الرواية الصحيحة فيما جرى بين الحسين وابن عباس، وقد وقع خطأ في بعض سياق رواية ابن طاووس، عن أبيه، فأدخل فيها ما ليس منها، وإنما قدمنا رواية إبراهيم بن ميسرة على رواية ابن طاووس لتقديم الحفاظ له. قال ابن أبي حاتم: نا صالح، نا علي قال، سمعت سفيان يقول: كان ابن طاووس أحفظ عندنا من غيره. قلت لسفيان: أين كان حفظ إبراهيم بن =

قال الفاكهي: حدثنا محمد بن أبي عمر قال، ثنا سفيان، عن إبراهيم بن ميسرة، أنه سمع طاوسًا يقول، سمعت ابن عباس ﵁ يقول: استشارني حسين بن علي ﵄في الخروج إلى العراق، فقلت له: لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت بيدي في رأسك. قال: فكان الذي رد علي بأن قال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي مكة. قال ابن عباس ﵄: فذاك الذي سلا بنفسي عنه. ثم حلف طاووس ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا للمحارم من ابن عباس ﵄، ولو أشاء أن أبكي لبكيت[1].

قلت: هذه الرواية الصحيحة تبين أن عبد الله بن عباس ﵁ حاول في أول الأمر أن يثني الحسين ﵁ عن الذهاب إلى العراق، إلا أن ما ذكره الحسين ﵁ من سبب ذهابه للعراق وهو الخوف من استباحة الحرم، قد سلا بنفس ابن عباس ﵁ لشدة تعظيم ابن عباس ﵁ للحرم، وليس في كلام ابن عباس إنكارًا على الحسين، أو اتهامه بتفريق الجماعة أو الخروج على الإمام، كما في روايات أهل الكذب.

= ميسرة عن طاووس من حفظ ابن طاووس؟ قال: لو شئت قلت لك إني أقدم إبراهيم عليه في الحفظ، فعلت. الجرح والتعديل، جزء ١، صفحة ٤٨.

(١) أخبار مكة للفاكهي، جزء ٢، صفحة ٢٦٥.

انتقال الحسين رضي الله عنه من مكة إلى الكوفة
وذكر أهم محاور التزوير التاريخي في أخبار مقتل الحسين

قبل الكلام عن انتقال الإمام الحسين رضي الله عنه من مكة إلى الكوفة لا بد من بيان أهم محاور التزوير التاريخي التي اعتمد عليها أهل الكذب للطعن في الحسين رضي الله عنه.

إن الناظر في أخبار المتهمين بالكذب يتبين له بأن أبرز سمة لمرويات الكذابين وأخبارهم هي الطعن بالحسين رضي الله عنه، وتشويه صورته، وإنكار قيامه على يزيد، حتى اغتر بأخبارهم الكثير من الجهلة، وانحرف بسبب هذه الأكاذيب من لم يفهم منهج أهل السنة في توقير الحسين رضي الله عنه، وبيان فضله، وعلو منزلته، ويتلخص مسلك المتهمين بالكذب للطعن في الإمام الحسين في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الطعن في الحسين رضي الله عنه واتهامه بتفريق الجماعة والخروج على الإمام.

المحور الثاني: الطعن في مسلم بن عقيل رحمه الله واتهامه بأنه جبن عن مقتل عبيد الله بن زياد.

المحور الثالث: الطعن بأهل الكوفة واتهامهم بالغدر.

المحور الأول: الطعن في الحسين رضي الله عنه واتهامه بتفريق الجماعة والخروج على الإمام[١]

من أخطر صور التزوير في أخبار الحسين رضي الله عنه هو الطعن في الحسين رضي الله عنه وتصويره على أنه خرج على طاعة ولي الأمر الذي ينبغي طاعته، ولا يجوز الخروج عليه، حتى ذهب البعض إلى اتهامه بأنه سلك مسلك الخوارج، بل حتى قيل إنه قتل بسيف جده ﷺ، وكل هذا إنما يصدر بسبب الانحراف عن فهم عقيدة أهل السنة والجماعة، والانخداع بأخبار الكذابين الذين نسجوا الروايات المنكرة للطعن في الإمام الحسين رضي الله عنه وقد تقدم الكلام عن نكارة ما نسب للصحابة من أخبار يزعم رواتها كذبًا وزورًا أن الصحابة رضي الله عنهم أنكروا على الحسين رضي الله عنه قيامه على يزيد إلى غير ذلك من الأكاذيب، كما تقدم الكلام عن أقوال أهل السنة في يزيد، وحكم القيام عليه، وإبطالهم وردهم على كلام من اتهم الحسين بأنه نحا نحو الخوارج، بل قد ذكر ابن العماد الحنبلي الاتفاق على تحسين عمل الحسين رضي الله عنه كما بين علماء أهل السنة بأن الحسين إمامهم، وأنه رضي الله عنه قتل شهيدًا، وأن قتلته ظلمة فسقة، بل أن من أهل العلم من أجاز لعن يزيد، ومنهم من شك في إسلامه كما تقدم.

المحور الثاني: الطعن في مسلم بن عقيل رحمه الله واتهامه بأنه جبن عن مقتل ابن زياد

سيأتي في الأخبار الصحيحية ما يثبت شجاعة مسلم بن عقيل رحمه الله، إلا أن أهل الكذب لم يسلم أحد من كذبهم، لا الإمام الحسين رضي الله عنه، ولا مسلم بن عقيل رحمه الله فراحوا يكذبون على مسلم بن عقيل، ويتهمونه بالجبن؛ تلميحًا أو تصريحًا، في محاولة للطعن بالحسين رضي الله عنه من خلال الطعن بكل من ناصره،

(١) وقد تقدم ذكر الخبر الملفق المنكر الإسناد والمتن الذي رواه ابن سعد بأسانيد تالفة يزعم فيها رواته الذين لا يوثق بمثلهم أن الصحابة رضي الله عنهم أنكروا على الحسين رضي الله عنه قيامه على يزيد.

ومن هذه الأخبار التالفة ما ذكره الإمام الطبري عن بعض المتهمين بالكذب.

قال الطبري: وذكر هشام، عن أبي مخنف، عن المعلى بن كليب، عن أبي الوداك قال: ... مرض شريك بن الأعور وكان كريمًا على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيع، فأرسل إليه عبيد الله أني رائح إليك العشية، فقال لمسلم: إن هذا الفاجر عائدي العشية، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة، وكفيتك أمرها، فلما كان من العشي أقبل عبيد الله لعيادة شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس، فقام هانئ بن عروة إليه فقال: إني لا أحب أن يقتل في داري. كأنه استقبح ذلك، فجاء عبيد الله بن زياد، فدخل فجلس، فسأل شريكًا عن وجعه، وقال: ما الذي تجد؟ ومتى أشكيت؟ فلما طال سؤاله إياه، ورأى أن الآخر لا يخرج، خشي أن يفوته، فأخذ يقول: ما تنتظرون بسلمى أن تحيوها، اسقينها وإن كانت فيها نفسي. فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا، فقال عبيد الله، ولا يفطن ما شأنه: أترونه يهجر؟ فقال له هانئ: نعم، أصلحك الله، ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه، ثم إنه قام فانصرف[١].

وقد حكى ابن كثير قول من طعن في مسلم بن عقيل في كتابه «البداية والنهاية».

قال ابن كثير: ... وقد تحول مسلم بن عقيل إلى دار هانئ بن حميد[٢] بن عروة المرادي، ثم إلى دار شريك بن الأعور، وكان من الأمراء الأكابر، وبلغه أن عبيد الله يريد عيادته، فبعث إلى هانئ يقول له: بعث مسلم بن عقيل حتى يكون في دارى ليقتل عبيد الله إذا جاء يعودني، فبعثه إليه، فقال له شريك: كن أنت في الخباء، فإذا جلس عبيد الله فإني أطلب الماء، وهي إشارتي إليك، فاخرج فاقتله. فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هانئ بن

(١) تاريخ الطبري، جزء ٣، صفحة ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) كذا في المطبوع، وذكر حميد هنا خطأ، والصواب هانئ بن عروة.

عـروة، وقـام مـن بين يديـه غلام يقـال له مهـران فتحدث عنـده سـاعة، ثم قال شريك: اسـقوني، فتجبن مسـلم عـن قتله[١].

المحور الثالث: الطعن بأهل الكوفة واتهامهم بالغدر

مـن الأمـور المنكـرة التـي اشـتهرت عنـد البعـض اتهـام الحسـين ﵁ بأنـه ذهـب إلى الكوفـة، التي يعـرف أهلها بالغـدر والخيانـة، وعدم الوفـاء بالعهد، بعـد أن غـروه وخدعـوه، وكل هـذا في محاولة من أهـل الكذب لتشـويه صورة الحسـين ﵁ والطعـن بمـن كان ينـاصره، وكل هـذه الطعونات تـرده الروايات الصحيحـة التـي رواهـا الثقـات، فـإن فضـل الكوفـة وعلمها في ذلـك الوقت وشـجاعة أهلها ممـا لا يخفـى على أحـد، دونـك عمن فيهـا من الفضـلاء، مثل هانـئ بـن عـروة، الـذي قـدم فقتـل لمناصرتـه للحسـين ﵁ بـل كان فيهـا مـن الصحابـة مثـل سـليمان بـن صرد ﵁ وغـيره، فكيـف لمثـل هـؤلاء أن يتهمـوا بالغـدر وعـدم الوفـاء بالعهـد، إلا أن أهـل الكـذب لم يتقـوا الله في أحـد، فلـم يسـلم منهـم إمـام، ولا عـالم، ولا صحـابي، ولا أهـل بلـد، وما مـن أحد ناصر الحسـين ﵁ إلا وطعنـوا فيه.

---

(١) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ١٥٣.

أسباب انتقال الحسين ﷺ من مكة إلى العراق

أولًا: الانتقال عن الحرم خوفًا من استحلاله.

ثانيًا: فضل أهل العراق، وثناء أبيه علي ﷺ وأخيه الحسن ﷺ على أهل العراق.

ثالثًا: شدة محبة أهل العراق لآل بيت النبي ﷺ.

أولًا: الانتقال عن الحرم خوفًا من استحلاله

فضل الحسين ﷺ أن يُقتل خارج الحرم على أن يُستحل الحرم، كما فضل الحسين ﷺ القتل على مبايعة يزيد، وهذا بين من خلال الرواية الصحيحة التي تذكر الحوار الذي دار بين الحسين وابن عباس قبيل انتقال الإمام الحسين من مكة إلى العراق.

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو بكر قال، ثنا سفيان قال، ثنا إبراهيم بن ميسرة قال، سمعت طاووسًا يقول، سمعت ابن عباس يقول: استشارني حسين بن علي في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، فكان الذي رد علي أن قال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تنجدني - يعني مكة. قال ابن عباس: فذلك الذي سلا بنفسي عنه. ثم يقول طاووس: ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا للمحارم من ابن عباس، لو شاء أني أبكي لبكيت[1].

قلت: وقد صدقت فراسة الحسين، وتبين للجميع فيما بعد أن يزيد لن يتورع في استحلال حرم الله، فاستحل جيشه الحرم لقتال ابن الزبير، ورمى جيشه الكعبة بالمنجنيق.

(١) المعرفة والتاريخ، جزء ١، صفحة ١٢٢.

قال الإمام البخاري: حدثني عبد الله بن محمد قال، حدثني يحيى بن معين، حدثنا حجاج، قال بن جريج، قال ابن أبي مليكة، وكان بينهما شيء، فغدوت على ابن عباس فقلت أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله؟ فقال: معاذ الله، إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين، وإني والله لا أحله أبدًا[1].

ثانيًا: فضل أهل العراق وثناء أبيه علي ﵁ وأخيه الحسن ﵁ على أهل العراق[2]

* ثناء علي بن أبي طالب ﵁ على أهل العراق:

أخرج الإمام مسلم ثناء علي ﵁ على أهل العراق في حديث يحدث به علي ﵁ كما سمعه من النبي ﷺ يدل على أن أهل العراق الذين قاتلوا الخوارج مع علي ﵁ لهم من الأجر ما لو علموه لاتكلوا عن العمل.

قال الإمام مسلم: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرزاق بن همام، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، حدثنا سلمة بن كهيل، حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﵁ الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي ﵁: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قوم من أمتي، يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد، وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام

(١) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٧١٣.

(٢) لمعرفة ما لأهل العراق من الفضل ينظر كتابي (فضائل العراق وبيان مشرق المدينة وموضع جزيرة الدجال).

وتتركـون هـؤلاء يخلفونكـم في ذراريكـم وأموالكـم؟ والله إني لأرجـو أن يكونوا هـؤلاء القـوم، فإنهم قد سـفكوا الـدم الحـرام، وأغـاروا في سرح الناس، فسـيروا عـلى اسـم الله. قـال سـلمة بـن كهيـل: فنزلنـي زيد بـن وهب منـزلًا. حتـى قال: مررنـا عـلى قنطرة، فلـما التقينا وعـلى الخـوارج يومئذ عبـد الله بن وهب الراسـبي فقال لهم: ألقوا الرماح، وسـلوا سـيوفكم مـن جفونها، فإني أخاف أن يناشـدوكم كـما ناشـدوكم يـوم حـروراء، فرجعـوا فوحشـوا برماحهـم، وسـلوا السـيوف، وشـجرهم النـاس برماحهـم، قـال: وقتـل بعضهـم على بعـض، ومـا أصيب من النـاس يومئـذ إلا رجـلان. فقال علي ﷺ: التمسـوا فيهـم المخدج، فالتمسـوه فلم يجـدوه، فقـام عـلي ﷺ بنفسـه حتـى أتى ناسًـا قـد قتل بعضهـم على بعـض، قال: أخروهـم. فوجـدوه مما يـلي الأرض، فكبر ثم قـال: صدق الله وبلغ رسـوله. قال: فقـام إليـه عبيدة السـلماني فقال: يـا أمير المؤمنـين، الله الذي لا إله إلا هو لسـمعت هـذا الحديـث من رسـول الله ﷺ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو. حتى اسـتحلفه ثلاثًـا وهو يحلـف له[1].

وقـال الإمـام مسـلم: وحدثنـي محمد بـن المثنـى، حدثنـا بن أبي عـدي، عن سـليمان، عـن أبي نـضرة، عن أبي سـعيد، أن النبـي ﷺ ذكر قومًا يكونـون في أمته، يخرجـون في فرقـة مـن النـاس، سـيماهم التحالق، قـال: «**هم شر الخلـق**» أو «**من أشر الخلـق، يقتلهـم أدنـى الطائفتين إلى الحـق**». قال: فضرب النبـي ﷺ لهم مثلًا، أو قـال قـولًا: «**الرجـل يرمـي الرميـة**» أو قـال: «الغـرض فينظـر في النصـل فلا يـرى بصـيرة، وينظر في النـضي فـلا يـرى بصـيرة، وينظـر في الفـوق فـلا يـرى بصـيرة». قـال، قـال أبو سـعيد: وأنتـم قتلتموهم يـا أهل العـراق[2].

قلـت: قد ذهـب الإمام الحسـين ﷺ إلى من صح فيهم قول النبـي ﷺ: «**لو يعلم الجيـش الذيـن يصيبونهـم مـا قضي لهم عـلى لسـان نبيهـم ﷺ لاتكلوا عـن العمل**».

(١) صحيح مسلم، جزء ٢، صفحة ٧٤٨.
(٢) صحيح مسلم، جزء ٢، صفحة ٧٤٥.

بـل قـد صح فيهم قـول النبـي ﷺ بأنهـم: «أدنـى الطائفتـين إلى الحـق». وهم جيش العـراق، جيش أبيـه عـلي، وأخيـه الحسـن ﵁، إلا أن أهـل الكذب خدعـوا الناس بكذبهـم وباطلهـم، وأوهمـوا مـن لا درايـة لـه بالأسـانيد أن الحسـين ﵁ ذهب إلى أوبـاش ليـس لهـم وفـاء ولا عهـد، وكل هـذا في محاولـة للطعـن في الإمام الحسـين ومن نـاصره.

* ثناء الحسن بن علي ﵁ على أهل العراق ووصفهم بجماجم العرب:

قـال الحاكـم: أخـبرني أبو الحسـن محمد بـن عبـد الله اليعمري، ثنـا محمد بن إسـحاق الإمـام، ثنـا أبو موسـى، ثنـا محمد بـن جعفر، ثنا شـعبة، قال، سـمعت يزيـد بـن خمير يحـدث أنه سـمع عبـد الرحمـن بن جبـير بن نفـير يحدث عـن أبيه قـال، قلـت للحسـن بن عـلي: إن النـاس يقولـون إنك تريـد الخلافة. فقـال: قد كان جماجـم العـرب في يـدي يحاربـون مـن حاربـت، ويسـالمون مـن سـالمت، تركتهـا ابتغـاء وجـه الله تعـالى، وحقـن دمـاء أمة محمـد ﷺ ثـم ابتزهـا باتئاس[1] أهـل الحجـاز. هذا إسـناد صحيح عـلى شرط الشـيخين ولم يخرجـاه[2].

قلـت: وصـل الحال بأهـل الكذب ومـن خدع بهـم إلى وصف أهـل العراق الذيـن وصفهـم الحسـن ﵁ بجماجم العرب بأنهـم أوباش، وأهل غـدر وخداع، مـن أجـل الطعن في الحسـين ﵁ وإيهـام الناس بأن الحسـين ﵁ سـار إلى أوباش لا يعـرف لهـم فضل ولا خـير، بل لا يعـرف عنهم إلا الغـدر والخداع.

* الثناء على جيش العراق (جيش الحسن بن علي ﵁):

قـال الإمـام البخـاري: حدثنـا عبـد الله بـن محمـد، حدثنـا سـفيان، عـن أبي موسـى قـال، سـمعت الحسـن يقـول: اسـتقبل والله الحسـن بـن عـلي معاويـة بكتائـب أمثـال الجبـال، فقال عمـرو بن العـاص: إني لأرى كتائـب لا تولي حتى تقتـل أقرانهـا. فقـال لـه معاويـة، وكان والله خير الرجلـين - أي عمـرو: إن قتل هـؤلاء هـؤلاء، وهـؤلاء هؤلاء، مـن لي بأمـور الناس؟ مـن لي بنسـائهم؟ من لي

(١) في تاريخ واسط (بأوباش أهل الحجاز). تاريخ واسط، جزء ١، صفحة ١١٢.

(٢) (إسناده صحيح). المستدرك على الصحيحين، جزء ٣، صفحة ١٨٦.

بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس؛ عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه. فأتياه فدخلا عليه، فتكلما، وقالا له، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به. فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**». قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث[1].

قلت: فهذه الأخبار الصحيحة تبين أن الحسين رضي الله عنه إنما ذهب لأهل العراق لما لهم من الفضل والعلم والديانة والشجاعة، وهذا بخلاف ما يذكره من يحاول تزوير التاريخ، أو من خدع بهم من أن الحسين رضي الله عنه ذهب إلى أناس أوباش، لا عهد لهم، وأنهم خدعوه وغروه وغدروا به، وإلى غير ذلك من الأكاذيب التي تهدف إلى الطعن بالحسين رضي الله عنه والتقليل من شأنه في إدارة الأمور والسياسة وحسن القيادة.

ثالثًا: شدة محبة أهل العراق لآل بيت النبي ﷺ

قال خليفة بن خياط: وحدثني وهب قال، حدثني جويرية بن أسماء قال، سمعت أشياخنا من أهل المدينة ما لا أحصي يحدثون... وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة، فقال له ابن الزبير: ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك؟ فوالله لو أن لي مثلهم لذهبت إليهم[2].

---

(١) صحيح البخاري، جزء ٢، صفحة ٩٦٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٣٣.

قلت: قد يطلق التشيع ويراد به حب علي ﵁، وبغض النواصب، لذا نسب هذا اللفظ لجماعة من كبار علماء وفضلاء أهل السنة.

قال الذهبي: قال أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: كان يتشيع، وهو ثقة. قلت - الذهبي: ومعنى هذا التشيع حب علي وبغض النواصب، وأن يتخذه مولى، عملًا بما تواتر عن نبينا ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». أما من تعرض إلى أحد من الصحابة بسب فهو شيعي غالٍ نبرأ منه[(١)].

قال ابن أبي يعلى الفراء: إنما الشيعة لآل محمد المتقون أهل السنة والأثر، من كانوا وحيث كانوا، الذين يحبون آل محمد ﷺ وجميع أصحاب محمد ﷺ ولا يذكرون أحدًا منهم بسوء، ولا عيب ولا منقصة، فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد ﵇ بسوء، أو طعن عليهم، أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم أو عرض بعيبهم، فهو رافضي خبيث مخبث[(٢)].

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: قلت لأبي: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر[(٣)].

(١) تاريخ الإسلام، جزء ١٤، صفحة ٣٣٨.

(٢) طبقات الحنابلة، جزء ١، صفحة ٣٣.

(٣) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، جزء ١، صفحة ٩٩.

أهم الأحداث التي وقعت في الكوفة أثناء توجه الإمام الحسين رضي الله عنه من مكة إلى الكوفة

أولًا: عزل يزيد للنعمان بن بشير رضي الله عنه عن الكوفة وتولية عبيد الله بن زياد

من الأمور المهمة التي حدثت هي عزل يزيد للنعمان بن بشير[١] من الكوفة، وتولية عبيد الله بن زياد عليها، والذي قام - عبيد الله بن زياد - بقتل هانئ بن عروة، ومسلم بن عقيل.

قال خليفة: فيها[٢] بعث الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى أهل الكوفة ليبايعوه، فبايعه ناس كثير، فجمع يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد العراق، فخرج بأهل العراق فقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادي[٣].

قلت: وكان يزيد قد بعث عمرو بن سعيد أميرًا على المدينة على الوليد بن عتبة؛ تخوفًا لضعف الوليد، فهذه التغيرات في الأمراء والولاة التي قام بها يزيد تؤكد أن يزيد كان يدير الأمور بنفسه، فيعزل من الأمراء من يراه لينًا مع مخالفيه، ويستبدلهم بالظلمة، وأهل البطش، فولى عمرو بن سعيد أميرًا على المدينة على الوليد بن عتبة؛ تخوفًا لضعف الوليد، وعزل النعمان بن بشير عن الكوفة وولاها عبيد الله بن زياد، لذا

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة. تقريب التهذيب، جزء ١، صفحة ٥٦٣.

(٢) أي في سنة ستين للهجرة.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٣١.

فلا يمكن إغفال دور يزيد فيما حصل في مكة والمدينة والعراق من قتل للأنفس، ونهب للأموال، ومن استحلال لحرم الله[١]، بل قد ذكر ابن كثير أن الدولة اليزيدية كلها كانت مناوئة للحسين.

قال ابن كثير: بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين؛ لأنه السيد الكبير، وابن بنت رسول الله ﷺ فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه، ولكن الدولة اليزيدية كانت كلها تناوئه[٢].

ثانيًا: مقتل هانئ بن عروة[٣] وهو من رؤساء أهل الكوفة ثم مقتل مسلم بن عقيل[٤]

قال البلاذري: حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، عن حصين، أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مائة ألف سيف، فبعث إليهم مسلم بن عقيل فنزل بالكوفة دار هانئ بن عروة، فبعث إليه ابن زياد فأتى، فضربه بقضيب كان معه، ثم أمر فكتف فضربت عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج في ناس كثير[٥].

(١) **قال المناوي:** قيل لابن الجوزي وهو على كرسي الوعظ: كيف يقال يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق؟ فقال:

سهم أصاب وراميه بذي سلم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماكا

فيض القدير، جزء ١، صفحة ٢٠٥.

(٢) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ١٥١.

(٣) هانئ بن عروة من رؤساء أهل الكوفة، وهو الذي نزل مسلم بن عقيل بن أبي طالب عنده لما أرسله الحسين بن علي لأخذ البيعة على أهل الكوفة، فقبض عبد الله بن زياد عليهما فقتلهما. الإصابة في تمييز الصحابة، جزء ٥، صفحة ١٢٤.

(٤) مسلم بن عقيل، وهو الذي بعثه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من مكة يبايع له الناس، فنزل بالكوفة على هانئ بن عروة المرادي، فأخذ عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقتلهما جميعًا وصلبهما. الطبقات الكبرى، جزء ٤، صفحة ٤٢.

(٥) أنساب الأشراف، جزء ٣، صفحة ٤٢٢.

قلت: حصين قد أدرك حادثة مقتل الحسين، إلا أن حصينًا قد ذكر في سياق الحادثة أمورًا مرسلة لم يشهدها منها - أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مائة ألف سيف - وأمور موصولة سننبه عليها عند ذكرها.

أما قول حصين: (إن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مائة ألف سيف). فلم أجد ما يؤيد هذا الخبر في الأسانيد الصحيحة الموصولة، فلا يُعلم هل كتب أهل الكوفة للحسين، أم أن الحسين ﵁ أرسل مسلم بن عقيل ابتداء بعد أن نصحه ابن الزبير ﵁ بالتوجه إلى العراق، ولعلهم كتبوا له كما بلغ حصين إلا أن ما يرويه حصين بلاغًا جاء فيه من النكارة ما يمنع قبول ما يرسله من الأخبار، والله أعلم.

وأما إرسال الحسين ﵁ لمسلم بن عقيل ﵀ إلى أهل الكوفة، فلا خلاف بين المؤرخين في صحة ذلك، وإنما فرقنا بين قبول قول حصين في أن أهل الكوفة كتبوا للحسين ﵁ وبين إرسال الحسين ﵁ لمسلم بن عقيل؛ لأن كتابة الكتب وإرسالها تكون من الأمور التي تخفى، ويعسر الاطلاع عليها، إلا لأهل الشأن، أما إرسال الحسين ﵁ لمسلم بن عقيل ﵀ وذكر قتله على يد ابن زياد، فلا يخفى على حصين الذي أدرك الواقعة، كما أن إرسال الحسين ﵁ لمسلم بن عقيل وقتل ابن زياد له قد صح موصولًا كما سيأتي.

ثالثًا: أمر عبيد الله بن زياد بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يترك أحد يلج ولا يخرج

ومن الأحداث المهمة ما قام به ابن زياد من ضرب الحصار ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يترك أحد يلج ولا يخرج.

قال البلاذري: وحدثنا سعدويه، ثنا عباد بن العوام، حدثني حصين،

حدثني هلال بن إساف قال: أمر ابن زياد فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يترك أحد يلج ولا يخرج، فانطلق الحسين يسير نحو طريق الشام يريد يزيد بن معاوية، فتلقته الخيول فنزل كربلاء[١].

(١) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف، جزء ٣، صفحة ٣٨٣.

هل غدر أهل الكوفة بالحسين رضي الله عنه؟

من الأباطيل المشتهرة هي أن أهل الكوفة إنما غروا الحسين، وغدروا به، ولم ينصروه. وأصحاب هذا القول هم ممن لم يغربل الروايات التاريخية، ولم يميز صحيحها من سقيمها؛ لعجزه عن ذلك، أو لتثاقله، أو لاعتماده على ما اشتهر من غير الالتفات إلى الأسانيد، فلم يتبين لهم أن كل هذه الأقوال هي أقوال ضعيفة، لا يدعمها لا المعقول، ولا المنقول، فإن الحسين رضي الله عنه من أئمة المسلمين، وليس هو ممن يغره أو يستغفله أهل مصر من الأمصار، لا الكوفة، ولا غيرهم، لا سيما أن الحسين رضي الله عنه قد عاش في الكوفة في فترة خلافة علي والحسن رضي الله عنهما وعلم من أحوالهم ما لا يعلمه غيره، فكيف لمثل الحسين رضي الله عنه أن يثق بمن ليس بأهل للثقة، ثم إن القول بأن أهل الكوفة كتبوا للحسين أن يقدم مما لم يصح به سند صحيح موصول، وإنما هي حكايات تاريخية بلا أسانيد، أو بأسانيد غير صحيحة، وعلى فرض صحتها فإن مما قيل: إن من كتبها هم من خيار الناس وأفاضلهم، حتى قيل إن الكتب إنما كتبت في دار الصحابي سليمان بن صُرد[1] رضي الله عنه، فكيف يصدر الغدر بالحسين من صحابي أو من أفاضل أهل الكوفة الذين عرفوا بموالاتهم وشدة محبتهم للحسين رضي الله عنه؟ بل كيف يعقل أن أهل الكوفة غدروا بالحسين وقد قدموا سيدًا من ساداتهم وهو هانئ بن عروة رحمه الله فقتل قبل مقتل الحسين رضي الله عنه؟ بل قبل مقتل مسلم بن عقيل رحمه الله؟ كما قتل جماعة من أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل كما سيأتي في الخبر الصحيح الموصول.

(١) قال أحمد بن داود الدينوري: ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن علي إلى مكة، اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد، واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر إليه، ويطردوا النعمان بن بشير، فكتبوا إليه بذلك. الأخبار الطوال، جزء ١، صفحة ٣٣٩.

نعم قد يكون وقع نوع من التقصير من أهل الكوفة بسبب ما قام به يزيد من عزل النعمان بن بشير ﵁ عن الكوفة وتولية عبيد الله بن زياد[١] مما أدى إلى إرباك أهل الكوفة لما مارسه ابن زياد من الظلم والبطش بحق من تعاون مع الحسين ﵁ أو ناصره. أما وصف أهل الكوفة في ذلك الوقت بأنهم روافض، أو بأنهم غدروا بالحسين، فهذا من الأباطيل التي ينبغي تصحيحها، علمًا أن كلامنا هو في خيار أهل الكوفة، وأفاضلهم من الصحابة والتابعين، أما وجود السيئ والرديء في الكوفة وغيرها فهذا مما لا يخلو منه عصر ولا مصر.

(١) حتى أن بعض الصحابة ﵃ كانوا يتحرجون من تقديم النصح لعبيد الله بن زياد لما علموا من ظلمه وبطشه، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم، عن معقل بن يسار ﵁.

قال الإمام مسلم: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه، قال معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لي حياة ما حدثتك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**». صحيح مسلم، جزء ١، صفحة ١٢٥.



الباب السادس

مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه

مقتل الحسين رضي الله عنه

إن أصح ما روي في مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه هو ما أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» بسند صحيح عن حصين بن عبد الرحمن، وهو ممن أدرك الحادث، ويروي بعضها بلاغًا؛ لكونه لم يشهد الحادثة كما في أول الخبر، والبعض الآخر مسندًا، وسننبه على هذا في موضعه[(١)].

قال البلاذري: حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، عن حصين، أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مائة ألف سيف[(٢)]، فبعث إليهم مسلم بن عقيل، فنزل بالكوفة دار هانئ بن عروة، فبعث إليه ابن زياد، فأتى فضربه بقضيب كان معه، ثم أمر فكتف فضربت عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل، فخرج في ناس كثير[(٣)].

قال حصين: فحدثني هلال بن يساف[(٤)] قال[(٥)]: لقد تفرقوا عنه، فلما قلت الأقوات[(٦)] قيل لابن زياد: ما نرى معه كبير أحد. فأمر فرفعت

---

(١) وكذا أخرج الإمام الطبري هذا الخبر عن طريقين؛ أحدهما صحيح من طريق: محمد بن عمار الرازي قال، حدثنا سعيد بن سليمان قال، حدثنا عباد بن العوام قال، حدثنا حصين، أن الحسين بن علي عليه السلام...، والآخر ضعيف جدًّا من طريق: الحسين بن نصر قال، حدثنا أبو ربيعة قال، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن...

(٢) هذا العدد فيه مبالغة كبيرة دالة على نكارة ما بلغ حصين من مكاتبة أهل الكوفة للحسين رضي الله عنه، وقد تقدم الكلام في أنه لم يصح خبر يصلح للاحتجاج يثبت أن أهل الكوفة كاتبوا الحسين رضي الله عنه.

(٣) إلى هنا حصين يروي ما بلغه، ثم سيذكر ما عنده موصولاً مما سمعه عن هلال بن يساف وسعد بن عبيدة.

(٤) في الأصل (إساف) والصواب (يساف) كما في تاريخ الطبري.

(٥) من هنا يكون الخبر موصولاً؛ لأن حصينًا وإن كان أدرك الواقعة إلا أنه حدث ببعض الأحداث بلاغًا وببعضها موصولًا.

(٦) (قلت الأقوات) كذا في الأصل، ولعل الصواب (قلت الأصوات)، وكل هذا يدل على =

حـرادي[(١)] فيهـا النـار حتـى نظـروا فـإذا ليس مـع مسـلم إلا قدر خمسـين، فقال ابـن زياد للناس: تميـزوا أرباعًا، فانطلـق كل قوم إلى رأس ربعهـم، فنهض إليهم قـوم قاتلـوا مـع مسـلم[(٢)]، فجـرح مسـلم جراحـة، وقتـل نـاس مـن أصحابـه، ولجـأ إلى دار مـن دور كنـدة، فجـاء رجـل إلى محمد بـن الأشـعث[(٣)] وهو جالس عنـد ابـن زيـاد فأخـبره بذلـك، فقـال لابـن زيـاد: إنـه قـال لي إن مسـلمًا في دار فـلان. فقـال: ائتـوني بـه. فدخـل عليـه وهو عنـد امـرأة قد أوقـدت نـارًا، فهي تغسـل عنـه الـدم فقالوا لـه: انطلـق إلى الأمـير. فقـال: عفـوًا؟ قالوا: مـا نملك ذلـك. فانطلـق معهـم، فلـما رآه أمر به فكتـف، وقال: أجئـت يا ابن حليـة لتنزع سـلطاني؟ وأمـر بـه فضربـت عنقه، قـال: وحلية، أم مسـلم بـن عقيـل، وهي أم ولـد. ثـم أمـر بأخـذ ما بـين واقصـة، إلى طريـق الشـام، إلى طريـق البصرة.

وأقبـل الحسـين وهو لا يشـعر بـشيء حتى لقـي الأعـراب فسـألهم، فقالوا: والله مـا نـدري غـير أنـا لا نقـدر عـلى أن نخـرج أو نلـج، فانطلـق يسـير نحـو

= وجـود تجمـع كبـير لأهل الكوفـة حول مسـلم بـن عقيل لمحاربـة عبيـد الله بن زيـاد، لا كما يزعـم البعـض مـن أن أهـل الكوفـة غـروا الحسـين ثم غـدروا بـه، إلا أن قتـل ابن زيـاد إلى سـيد مـن سـادات الكوفـة - هانـئ بـن عـروة - وشـدة بطـش ابـن زيـاد بمـن يتعـاون مع الحسـين رضي الله عنه أدى إلى تفـرق عـدد كبـير مـن النـاس عن مسـلم بـن عقيل، فـإن أهـل الكوفة إنـما علمـوا ببطـش يزيد وعبيـد الله بن زيـاد بعد أن قـام يزيد بعـزل النعمان بن بشـير وتولية ابـن زيـاد عـلى الكوفـة، وقد بطشـت جيـوش يزيد بـكل من قـام لله عـلى يزيد مـن آل بيت النبـي ﷺ وصحابتـه والتابعـين في مكـة والمدينة والعـراق، وقهـروا النـاس وغلبوهم، حتى قـال الآلـوسي رحمه الله: «ولا أظـن أن أمـره - يعنـي يزيـد - كان خافيًا على أجلة المسـلمين إذ ذاك، ولكـن كانـوا مغلوبـين مقهورين لم يسـمعهم إلا الصبر؛ ليقضي الله أمـرًا كان مفعولًا». روح المعـاني، جـزء ٢٦، صفحة ٧٣.

(١) في الأصل (جرادي) والصواب (حرادي) كما في تاريخ الطبري.
ويقـال لـما يلقـى عليها مـن أطيـان القصب حـرادي. وغرفـة محـردة: فيها حـرادي القصب عرضًـا. وبيـت محرد: مسـنم، وهـو الذي يقـال له بالفارسـية كـوخ، والحردي مـن القصب نبطـي معـرب، ولا يقـال: الهردي. لسـان العـرب، جـزء ٣، صفحة ١٤٧.

(٢) وهـذا يـدل عـلى أن مسـلم بن عقيـل ومن معه قد دخلـوا في معركة مـع أتباع ابـن زياد، وقد قـام معه قـوم من أهـل الكوفة.

(٣) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي.

الشام[١] إلى يزيد، فلقيته الخيول بكربلاء[٢]، فناشدهم الله، وكان بعث إليه[٣] عمر بن سعد[٤]، وشمر بن ذي الجوشن[٥]، وحصين بن نمير[٦]، فناشدهم الله أن يسيروه إلى يزيد فيضع يده في يده، فقالوا: لا، إلا على حكم ابن زياد، وكان فيمن بعث إليه الحر بن يزيد الحنظلي فقال لهم[٧]: يا قوم، لو سألتكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تمتنعوا منه. فأبوا إلا أن يحملوه على حكم ابن زياد، فركب وصار مع الحسين، ثم كر على أصحاب ابن زياد فقاتلهم، فقتل منهم رجلين ثم قتل.

(١) هذا يبين أن الحسين ﷺ بعد علمه بحصار ابن زياد تبين له أن ابن زياد قد أحبط محاولة مسلم بن عقيل في المهمة التي وكل بها، فغير الحسين مساره وتوجه إلى الشام، وهذا يدل على أن الحسين عندما قتل كان متوجهًا للشام لا إلى الكوفة.

(٢) وهذا يدل أن ابن زياد وأتباعه هم من كانوا يطلبون الحسين ويبحثون عنه من أجل قتله.

(٣) يعني عبيد الله بن زياد.

(٤) عمر بن سعد هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقد صح أن أباه سعدًا استعاذ بالله منه كما في صحيح الإمام مسلم.

قال الإمام مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعباس بن عبد العظيم، واللفظ لإسحاق قال عباس حدثنا، وقال إسحاق: أخبرنا أبو بكر الحنفي، حدثنا بكير بن مسمار، حدثني عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**». صحيح مسلم، جزء ٤، صفحة ٢٢٧٧.

وقال ابن عبد البر: إنما نسب قتل الحسين إلى عمر بن سعد؛ لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين وأمر عليهم. الاستيعاب، جزء ١، صفحة ٣٩٤.

(٥) شمر بن ذي الجوشن، أبو السابغة الضبابي، عن أبيه، وعنه أبو إسحاق السبيعي: ليس بأهل للرواية، فإنه أحد قتلة الحسين ﷺ. لسان الميزان، جزء ٣، صفحة ١٥٢.

(٦) حصين بن نمير السكوني، أحد أمراء يزيد بن معاوية في محاصرة المدينة، ثم ابن الزبير، مشهور لا رواية له، خلطه بعضهم بالذي قبله، والصواب أنه غيره، كما صنع البخاري وابن حبان. تقريب التهذيب، جزء ١، صفحة ١٧١.

(٧) القائل هو: الحر بن يزيد الحنظلي.

وذكر أن زهير بن القين البجلي[١] لقي الحسين، وكان حاجًّا، فأقبل معه. قالوا[٢]: وأخرج إليه ابن زياد، ابن أبي حويزة[٣] المرادي، وعمرو بن الحجاج[٤]، ومعنا السلمي.

قال حصين: فحدثني سعد بن عبيدة[٥] قال: إن أشياخنا من أهل الكوفة لوقوف على تل يبكون ويقولون: اللهم أنزل عليه نصرك. فقلت: يا أعداء الله، ألا تنزلون فتنصرونه[٦].

قال: وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، وإني لأنظر إليه وعليه جبة برد، فلما أبوا ما قال لهم، انصرف إلى مصافه، وإنهم لمائة رجل أو قريب من مائة، فيهم من صلب علي خمسة، وستة عشر من الهاشميين، وفيهم رجل من سليم، حليف لهم، ورجل من كنانة حليف لهم.

قال حصين: وأخبرني سعد بن عبيدة قال: إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره، فقال: بعث إليك ابن زياد، ابن حويزة[٧] بن

(١) هو: زهير بن القين بن الحارث البجلي، وفي المطبوع (العجلي)، والصواب (البجلي)، كما في تاريخ الطبري.

(٢) هذا مما لم يسنده حصين.

(٣) في تاريخ الطبري (ابن أبي بحرية)، وفي البداية والنهاية (ابن أبي مخرمة).

(٤) عمرو بن الحجاج الزبيدي.

(٥) سعد بن عبيدة السلمي، وهو ممن شهد الحادثة، فالخبر من هنا مما وصله حصين، وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي زيادة نذكرها هنا.

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن حصين قال: أدركت ذاك – يعني مقتل الحسين. قال: فحدثني سعد بن عبيدة قال: فرأيت الحسين، وعليه جبة برود، ورماه رجل يقال له عمرو بن خالد الطهوي بسهم، فنظرت إلى السهم معلقًا بجبته. تاريخ أبي زرعة الدمشقي، جزء ١، صفحة ٣٢١.

(٦) وهذا يدل على أن قلوب أهل الكوفة كانت مع الحسين ﵁، ولم يقصدوا الغدر به، وإنما شدة بطش ابن زياد وقتله لسيدهم هانئ بن عروة ومقتل مسلم بن عقيل حال دون التمكن من نصرة الحسين ﵁.

(٧) في تاريخ الطبري (جويرية) وفي تاريخ الإسلام للذهبي (جويرة).

بـدر التميمـي، وأمـره إن أنـت لم تقاتـل أن يضرب عنقـك. قال: فخـرج فوثب على فرسـه، ثـم دعا بسـلاحه، وصار إليهـم فقاتلهـم، فجيء برأس الحسـين إلى ابـن زيـاد، فوضـع بـين يديه وجعـل ينكثه بقضيـب له ويقـول: أرى أبـا عبد الله قـد كان شـمط[1]، وأمـر ببناتـه ونسـائه، فكان أحسـن مـا صنع بهـن أن أمر لهن بمنـزل في مـكان معتـزل، وأجرى عليهـن رزقًا، وأمـر لهن بكسـوة ونفقة[2].

ولجـأ ابنـان لعبـد الله بن جعفـر إلى رجل مـن طيئ فـضرب أعناقهـما، وأتى ابـن زيـاد برءوسـهما، فهم بـضرب عنقـه، وأمر بـداره فهدمت.

قـال حصـين[3]: فلـما قتـل الحسـين لبثـوا شـهرين أو ثلاثـة وكأنـما تلطـخ الحوائـط بالدمـاء مـذ صـلاة الصبـح إلى ارتفـاع الشـمس[4].

قـال الإمـام البخـاري: حدثنـي محمـد بـن الحسـين بـن إبراهيـم قـال، حدثنـي حسـين بـن محمـد، حدثنـا جرير، عـن محمد، عـن أنس بـن مالك ﵁ أتي عبيـد الله بـن زيـاد برأس الحسـين بـن عـلي ﵇ فجعل في طسـت، فجعل ينكـت وقال في حسـنه شـيئًا، فقال أنس: كان أشـبههم برسـول الله ﷺ، وكان مخضوبًا بالوسـمة[5].

قـال ابـن كثـير: فـكل مسـلم ينبغـي لـه أن يحزنـه قتلـه ﵁ فإنه من سـادات المسـلمين، وعلـماء الصحابـة، وابـن بنـت رسـول الله ﷺ التـي هي أفضـل بناته،

---

(١) الشـمط في الرجـل: شـيب اللحيـة، ويقـال للرجـل أشـيب. والشـمط: بياض شـعر الرأس يخالط سـواده. لسـان العـرب، ج٧، ص٣٣٦.

(٢) **قـال ابـن تيميـة:** مـا ينقله بعـض الكذابين من أن طائفـة من أهـل البيت سـبوا فأركبوا جمالاً فنبـت لهـا سـنامان، وأنهـا البخـاتي، فهذا ممـا اتفق أهـل المعرفـة بالأخبـار على أنه كـذب، لم يسـب المسـلمون قـط في وقت مـن الأوقات أحـدًا من أهل بيـت النبـي ﷺ، لا في خلافة بني أميـة ولا في خلافـة بنـي العباس. الجـواب الصحيح، جـزء ٦، صفحة ٣٤٢.

(٣) هنـا يذكـر حصـين مـا بلغه مـن أحـداث، وفيها من النـكارة ما لا يخفـى، لذا فـلا يعتمد على مـا رواه حصـين بلاغًـا، وإنما القبـول لما حدث بـه موصولًا.

(٤) أنساب الأشراف، جزء ٣، صفحة ٤٢٢، ٤٢٥.

(٥) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١٣٧٠.

وقـد كان عابدًا وشـجاعًا وسـخيًّا، ولكن لا يحسـن مـا يفعله الشـيعة من إظهار الجـزع والحـزن الـذي لعل أكثـره تصنع وريـاء[١].

قلـت: قـد حـاول أهـل الكـذب أن يحرفـوا مـا قـام بـه الإمـام الحسـين ﷺ في قيامـه عـلى يزيـد مـن مذهـب قويـم، ومجـد عميـم، إلى مشـهد دميـم، وطعن سـقيم، فأتـوا بـكل بليـة، حتى زعمـوا كذبًـا وزورًا أن نسـاء آل بيـت النبوة ممن كـن مـع الحسـين ﷺ أخـذن سـبايا إلى الشـام، في محاولة ماكـرة منهـم للطعن في الحسـين وآل بيـت النبوة.

قـال ابـن تيميـة: وأمـا مـا ذكره مـن سـبي نسـائه، والـذراري، والـدوران بهـم في البـلاد، وحملهـم عـلى الجمال بغـير أقتاب، فهـذا كذب وباطل، ما سـبى المسـلمون ولله الحمـد هاشـمية قـط، ولا اسـتحلت أمـة محمـد ﷺ سـبي بنـي هاشـم قط[٢].

قلـت: الـذي صـح أن عبيـد الله بـن زيـاد إنـما سـيرهم إلى يزيـد في الشـام، ومـن الشـام انتقلـوا إلى المدينـة النبويـة، كـما في «صحيح الإمـام البخـاري»، أما مـا يذكـر مـن السـبي ومـا شـابهه فهـو مـن الأكاذيـب التي يحـرص عليهـا أهل الباطـل للطعـن في آل بيـت النبـوة.

قـال الإمـام البخـاري: حدثنـا سـعيد بن محمـد الجرمـي، حدثنـا يعقـوب بن إبراهيـم، حدثنـا أبي، أن الوليـد بـن كثير حدثه، عـن محمد بن عمـرو بن حلحلة الـدؤلي، حدثـه أن ابـن شـهاب حدثـه، أن عـلي بـن حسـين حدثـه، أنهـم حـين قدمـوا المدينـة مـن عنـد يزيـد بـن معاويـة مقتـل حسـين بن عـلي رحمـة الله عليه لقيـه المسـور بـن مخرمـة، فقـال لـه: هـل لـك إلي مـن حاجة تأمـرني بهـا؟ فقلت لـه: لا. فقـال لـه: فهل أنت معطي سـيف رسـول الله ﷺ فـإني أخـاف أن يغلبك القـوم عليـه، وايـم الله، لئـن أعطيتنيـه لا يخلـص إليـه أبدًا حتـى تبلـغ نفسي[٣].

(١) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٠٣.
(٢) منهاج السنة النبوية، جزء ٤، صفحة ٥٥٨.
(٣) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١١٣٢.

ذكر أقوال بعض علماء أهل السنة في لعن قتلة الإمام الحسين رضي الله عنه

قال ابن أبي شيبة: وقتل الحسين بن علي سنة إحدى وستين في يوم عاشوراء، وقتله سنان بن أنس النخعي الموصلي لعنه الله[١].

قال ابن أبي الدنيا: وقتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير لعنه الله وحز رأسه[٢].

قال الدارقطني: سنان بن أنس الملعون قاتل الحسين بن علي عليه السلام ولعن الله سنانًا[٣].

قال أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني: وقتل الحسين وقتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله[٤].

قال ابن تيمية: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف وأمثاله نقول كما قال الله في القرآن: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝﴾[٥]. ولا نحب أن نلعن أحدًا بعينه، وقد لعنه قوم من العلماء، وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد، لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن، وأما من قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا[٦].

(١) مصنف ابن أبي شيبة، جزء ٧، صفحة ١٩.
(٢) مقتل علي، جزء ١، صفحة ٣٨.
(٣) المؤتَلِف والمختَلِف، جزء ٣، صفحة ١٢٠٤.
(٤) الكامل في التاريخ، جزء ٣، صفحة ٤٤٢.
(٥) سورة هود، الآية ١٨.
(٦) مجموع الفتاوى، جزء ٤، صفحة ٤٨٧.

قال ابن تيمية: والحسين ﵁ ولعن قاتله قتل مظلومًا شهيدًا[(١)].

قال السمعاني: سنان بن أنس قاتل الحسين بن علي ﵁ ولا رحم القاتل الخبيث[(٢)].

قال الذهبي: الشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا – يعني عبيد الله بن زياد – ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم، ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله[(٣)].

قلت: إن من ذهب إلى عدم اللعن وجعل أمر قتلة الحسين إلى الله كالإمام الذهبي قد صرح ببغض قتلة الحسين والتبرؤ منهم، أما من يحب قتلة الحسين ويتولاهم فهذا هو مذهب النواصب، كما نص ابن كثير على ذلك.

قال ابن كثير: الناس في يزيد بن معاوية أقسام، فمنهم من يحبه ويتولاه، وهم طائفة من أهل الشام من النواصب[(٤)].

---

(١) منهاج السنة النبوية، جزء ٨، صفحة ١٤١.
(٢) الأنساب، جزء ٥، صفحة ٦١٩.
(٣) سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٥٤٩.
(٤) البداية والنهاية، جزء ٦، صفحة ٢٢٩.

بعض ما ذكر من الرؤى والعجائب في مقتل الحسين ﷺ

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الرحمن، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئًا، قال: قلت يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتتبعه منذ اليوم. قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم[1].

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني أبي، نا عبد الملك بن عمرو قال، حدثنا قرة قال، سمعت أبا رجاء يقول: لا تسبوا عليًّا ولا أهل هذا البيت، إن جارًا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق، إن الله قتله، يعني الحسين عليه السلام. قال: فرماه الله بكوكبين في عينه فطمس الله بصره[2].

قال ابن كثير: ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء فوضعوا أحاديث كثيرة كذبًا فاحشًا من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم، وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه دم، وصارت السماء كأنها علقة، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضًا، وأمطرت السماء دمًا أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك، وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل المعافري أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دمًا، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام ولم يمس زعفران ولا ورس بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم، إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء[3].

---

(١) (إسناده صحيح). مسند أحمد بن حنبل، جزء ١، صفحة ٢٤٢.

(٢) (إسناده صحيح). فضائل الصحابة لابن حنبل، جزء ٢، صفحة ٥٧٤.

(٣) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٠١.

ما جاء في مقتل عبيد الله بن زياد

قال خليفة بن خياط: وفيها - يعني سنة ست وستين - قتل إبراهيم بن الأشتر، ابن زياد، بالخازر من أرض الموصل، وحصين بن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع في ناس من أهل الشام[١].

قال الذهبي: إبراهيم بن الأشتر النخعي أحد الأبطال والأشراف كأبيه، وكان شيعيًّا فاضلًا، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد بن أبيه يوم وقعة الخازر، ثم إنه كان من أمراء مصعب بن الزبير، وما علمت له رواية[٢].

قال الآجري: سمعت أبا داود يقول: رحم الله إبراهيم بن الأشتر. وسمعت أبا داود يقول: إبراهيم بن الأشتر قتل عبيد الله بن زياد[٣].

قال الإمام الترمذي: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، نضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرءوس، حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة، ثم خرجت، فذهبت حتى تغيبت. ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا، هذا حديث حسن صحيح[٤].

قال الذهبي: وصح من حديث عمارة بن عمير قال: جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت، قد

(١) تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٦٣.
(٢) سير أعلام النبلاء، جزء ٤، صفحة ٣٥.
(٣) سؤالات أبي عبيد الآجري، جزء ١، صفحة ١٢٣.
(٤) سنن الترمذي، جزء ٥، صفحة ٦٦٠.

جـاءت. فـإذا حيـة تخلل الـرءوس حتى دخلـت في منخـر عبيـد الله، فمكثت هنيهـة ثـم خرجـت وغابـت، ثـم قالـوا: قـد جـاءت، قـد جـاءت. ففعلـت ذلـك مرتـين أو ثلاثـًا[1].

قـال ابـن عبـد الـبر: وقـضى الله ﷻ أن قتل عبيـد الله بن زيـاد يوم عاشـوراء سـنة سـبع وسـتين، قتلـه إبراهيم بن الأشـتر في الحـرب[2].

(١) سير أعلام النبلاء، جزء ٣، صفحة ٥٤٩.
(٢) الاستيعاب، جزء ١، صفحة ٣٩٧.

ما جاء في انحراف قتلة الحسين عن مذهب أهل السنة والجماعة في فهم معنى الطاعة لولاة الأمر

قال الإمام البخاري: «باب السمع والطاعة للإمام»

حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله قال، حدثني نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. وحدثني محمد بن صباح، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**السمع والطاعة حق، ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[(١)].

قلت: وقد نقل الإمام الذهبي انحراف قتلة الحسين في فهم هذا الحديث ونحوه في ترجمة شمر بن ذي الجوشن.

قال الإمام الذهبي: شمر بن ذي يزن الجوشن أبو السابغة الضبابي، عن أبيه، وعنه أبو إسحاق السبيعي: ليس بأهل للرواية، فإنه أحد قتلة الحسين رضي الله عنه وقد قتله أعوان المختار.

روى أبو بكر بن عياش، عن ابن إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله ﷺ؟ قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم لكنا شرًّا من هذه الحمر السقاة.

قلت – الذهبي: إن هذا لعذر قبيح، فإنما الطاعة بالمعروف[(٢)].

(١) صحيح البخاري، جزء ٣، صفحة ١٠٨٠.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، جزء ٣، صفحة ٣٨٥.

في بيان أن من الفتن والغدر ما فعله بنو حارثة من إدخال جيش الشام على أهل المدينة[١]

قال يعقوب بن سفيان: قال وهب بن جرير، قال جويرية، حدثني ثور بن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝﴾[٢]. قال: لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة[٣].

قال ابن حجر: وأخرج يعقوب بن سفيان في «تاريخه» بسند صحيح، عن ابن عباس قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ يعني: إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة[٤].

قلت: إنما نبهنا على هذا حتى لا يتوهم متوهم أن مثل هذه الأفعال التي قام بها بنو حارثة من الغدر بأهل المدينة، وإعانة أهل الشام عليهم، قد تكون

---

(١) **قال خليفة بن خياط:** قال وهب في حديثه عن جويرية: قال فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة، وبهيئة لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، فأمر مسلم بسريره فوضع بين الصفين، ثم أمر مناديه: قاتلوا عني أو دعوا. فشد الناس في قتالهم، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة، وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام، وهم على الجد، فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نومًا، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل، فلم يزل يقدمهم واحدًا واحدًا حتى أتى على آخرهم، ثم كسر جفن سيفه، وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة. تاريخ خليفة بن خياط، جزء ١، صفحة ٢٣٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ١٤.

(٣) المعرفة والتاريخ، جزء ٣، صفحة ٣٣٣، ٣٣٤.

وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. البداية والنهاية، جزء ٦، صفحة ٢٣٣.

(٤) فتح الباري، جزء ١٣، صفحة ٧١.

مقبولـة بحجـة طاعـة ولي الأمـر - يزيـد - وجواز المكـر أو الغدر بمن قـام عليه مـن أهـل الخـير والصلاح، وكل هـذه الأباطيـل إنما تنسـب كذبًـا وزورًا لمذهب أهـل السـنة، ومذهـب أهـل السـنة براء مـن هـذه الافـتراءات والأكاذيـب، كما هـو بَيِّنٌ مـن كلام ابـن عباس رضي الله عنه.



الباب السابع

موقف الدولة اليزيدية من آل بيت النبي ﷺ وصحابته ﵃

ما جاء في انحراف الدولة اليزيدية في التعامل مع آل البيت والصحابة والتابعين

تعددت انحرافات يزيد، فكان ناصبيًّا مع آل البيت، كما صرح بهذا الإمام الذهبي.

قال الذهبي في يزيد بن معاوية: وكان ناصبيًّا فظًّا، غليظًا جلفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره(١).

وقال ابن كثير: بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين؛ لأنه السيد الكبير، وابن بنت رسول الله ﷺ فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه، ولا يساويه، ولكن الدولة اليزيدية كانت كلها تناوئه(٢).

وأما عن معاملة يزيد للصحابة والتابعين فقد بينها ابن حجر.

قال ابن حجر: ثم إن أهل المدينة خلعوا يزيد في سنة ثلاث وستين، فجهز إليهم - يعني يزيد - مسلم بن عقبة المري، في جيش حافل، فقاتلهم فهزمهم، وقتل منهم خلقًا كثيرًا من الصحابة وأبنائهم، ومن أكابر التابعين وفضلائهم، واستباحها ثلاثة أيام نهبًا وقتلًا، ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد، ومن امتنع قتل(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء، جزء ٤، صفحة ٣٧، ٣٨.
(٢) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ١٥١.
(٣) لسان الميزان، جزء ٦، صفحة ٢٩٤.

يزيد وأهل مكة ومن فيها من الصحابة

قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس ﵄أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير، قلت: أبوه الزبير، وأمه أسماء، وخالته عائشة، وجده أبو بكر، وجدته صفية[(١)].

قال ابن حجر: قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي بسبب البيعة، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية، وأصر على ذلك، حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة، فكانت وقعة الحرة، ثم توجه الجيش إلى مكة، فمات أميرهم مسلم بن عقبة، وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير، فحصر بن الزبير بمكة، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت[(٢)].

يزيد وأهل المدينة النبوية ومن فيها من الصحابة

قال ابن الأثير: (يوم الحرة) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود، ويوم الحرة: يوم مشهور في الإسلام، وهو يوم أنهب المدينة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عسكره من أهل الشام، الذين ندبهم لقتال أهل المدينة مع الصحابة والتابعين في ذي الحجة سنة ثلاث وستين[(٣)].

قال الإمام البخاري: وقال الليث، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، وقعت الفتنة الأولى؛ يعني مقتل عثمان، فلم تبق من أصحاب

(١) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٧١٣.
(٢) فتح الباري، جزء ٨، صفحة ٣٢٦، ٣٢٧.
(٣) جامع الأصول، جزء ١، صفحة ٤٤٤.

بدر أحدًا، ثم وقعت الفتنة الثانية؛ يعني الحرة[١]، فلم تبق من أصحاب الحديبية أحدًا[٢].

قال الزرقاني: وفي البخاري، عن سعيد بن المسيب، أن هذه الوقعة - يعني الحرة - لم تبق من أصحاب الحديبية أحدًا، ثم سار إلى قتال ابن الزبير بمكة، فمات بقديد، واستخلف على الجيش حصين بن نمير بعهد يزيد إليه بذلك، فنزل مكة وحاصرها ورمى الكعبة بالمنجنيق، فجاء الخبر بموت يزيد، فرحل بالجيش إلى الشام[٣].

قال الإمام مسلم: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر قال: أقبلنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله ﷺ فاعتل جملي، وساق الحديث بقصته، وفيه: ثم قال لي: «**بعني جملك هذا**». قال، قلت: لا، بل هو لك. قال: «**لا، بل بعنيه**». قال، قلت: لا، بل هو لك يا رسول الله. قال: «**لا، بل بعنيه**». قال، قلت: فإن لرجل علي أوقية ذهب، فهو لك بها. قال: «قد أخذته». فتبلغ عليه إلى المدينة، قال: فلما قدمت المدينة قال رسول الله ﷺ لبلال: «**أعطه أوقية من**

---

(١) **قال العيني:** (يوم الحرة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء: وهي حرة المدينة، ويومها هو يوم الوقعة التي وقعت بين عسكر يزيد وأهل المدينة، وكانت في سنة ثلاث وستين، وكان السبب في ذلك خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، ولما بلغ ذلك يزيد أرسل جيشًا إلى المدينة، وعين عليهم مسلم بن عقبة، قيل: في عشرة آلاف فارس. وقيل: في اثني عشر ألفًا. وقال المدائني، ويقال: في سبعة وعشرين ألفًا، اثني عشر ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل، وجعل أهل المدينة جيشهم أربعة أرباع على كل ربع أمير، أو جعلوا أجل الأرباع عبد الله بن حنظلة الغسيل، وقصتهم طويلة، وملخصها: أنه لما وقع القتال بينهم كسر عسكر يزيد عسكر أهل المدينة، وقتل عبد الله بن حنظلة وأولاده وجماعة آخرون. وسئل الزهري: كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال: سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي، وممن لا يعرف من حر وعبد، وغيرهم عشرة آلاف. عمدة القاري، جزء ١٧، صفحة ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٤٧٥.

(٣) شرح الزرقاني، جزء ٣، صفحة ١٥٨، ١٥٩.

ذهب وزده». قال: فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطًا. قال، فقلت: لا تفارقني زيادة رسول الله ﷺ. قال: فكان في كيس لي، فأخذه أهل الشام يوم الحرة[١].

قال الإمام البخاري: حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة قال، حدثني عبد الله بن الفضل، أنه سمع أنس بن مالك يقول: حزنت على من أصيب بالحرة، فكتب إليَّ زيد بن أرقم وبلغه شدة حزني يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار**». وشك ابن الفضل في «**أبناء أبناء الأنصار**». فسأل أنسًا بعض من كان عنده، فقال: هو الذي يقول رسول الله ﷺ: «**هذا الذي أوفى الله له بأذنه**»[٢].

قال الإمام الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا هشيم، أخبرنا علي بن زيد بن جدعان، حدثنا النضر بن أنس، عن زيد بن أرقم، أنه كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة، فكتب إليه: إني أبشرك ببشرى من الله، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم اغفر للأنصار، ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم**». قال هذا حديث حسن صحيح[٣].

---

(١) صحيح مسلم، جزء ٣، صفحة ١٢٢٢.
(٢) صحيح البخاري، جزء ٤، صفحة ١٨٦٢.
(٣) سنن الترمذي، جزء ٥، صفحة ٧١٣.

هلاك يزيد

قال ابن حجر: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد، وعبد الملك بن مروان مقدوح في عدالته، وليس بأهل أن يروى عنه، وقال أحمد بن حنبل: (لا ينبغي أن يروى عنه). وقد وجدت له رواية في «مراسيل أبي داود»، ونبهت عليها في «النكت على الأطراف» وأخباره مستوفاة في «تاريخ ابن عساكر»، وملخصها أنه ولد في خلافة عثمان، وقد أبطل من زعم أنه ولد في العهد النبوي، وكنيته أبو خالد، ولما مات أبوه بويع له بالخلافة سنة ستين، وامتنع من بيعة الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير ﷺ وعاذ بحرم مكة، فسمي عائذ البيت، وأما ابن عمر ﵄ فقال: إذا اجتمع الناس بايعت، ثم بايع. وأما الحسين ﷺ فسار إلى مكة، فوافق بيعة أهل الكوفة، فسار إليهم بعد أن أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة، فظفر به عبيد الله بن زياد أميرها فقتله، وجهز الجيش إلى الحسين فقتل في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، ثم إن أهل المدينة خلعوا يزيد في سنة ثلاث وستين، فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري في جيش حافل، فقاتلهم فهزمهم، وقتل منهم خلق كثير من الصحابة وأبنائهم، وسبق أكابر التابعين وفضلاءهم، واستباحها ثلاثة أيام نهبًا وقتلًا، ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد، ومن امتنع قتل، ثم توجه إلى مكة لحرب ابن الزبير، فمات في الطريق، وعهد إلى الحصين بن نمير، فسار بالجيش إلى مكة، فحاصر ابن الزبير، ونصبوا المنجنيق على الكعبة، فوهت أركانها، ثم احترقت، وفي أثناء ذلك ورد الخبر بموت يزيد[1].

قال ابن حبان: وتوفي - يعني يزيد - بحوارين؛ قرية من قرى دمشق، لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين، وهو ابن ثمان

(١) لسان الميزان، جزء ٦، صفحة ٢٩٣، ٢٩٤.

وثلاثـين سـنة، وكانـت ولايتـه ثلاث سـنين وثمانيـة أشـهر إلا أيامًـا[١].

قـال الذهبـي: فتسـلم الملـك عند مـوت أبيه في رجب سـنة سـتين وله ثلاث وثلاثـون سـنة، فكانـت دولتـه أقـل مـن أربـع سـنين، ولم يمهلـه الله عـلى فعلـه بأهـل المدينـة لما خلعـوه[٢].

وقـال ابـن كثـير عـن يزيـد: لم يمهـل بعـد وقعـة الحـرة، وقتـل الحسـين إلا يسـيرًا حتى قصمـه الله الذي قصـم الجبابرة قبله وبعـده، إنه كان عليـمًا قديرًا[٣].

قلـت: قد ذكـر الإمام ابـن عسـاكر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تاريخ دمشـق» سـببًا مهمًّا مـن أسـباب النفـرة والاقتتـال الـذي حـدث فيـما مضى بـين أهـل الشـام وأهل العـراق فقـال: «والمـراد بـما في هـذه الحكايـات مـا كان عليـه أهـل الشـام مـن طاعـة أئمتهـم وأمرائهـم، واقتدائهـم في الفتن والحـروب بآرائهم، مـن غير نظر في عواقـب الفتـن، كـما فعلـوا في سـالف الزمـن مـن قتالهم عـلي بـن أبي طالب، وهـو الإمـام المرتـضى، وفعلهم في يـوم الحرة، وحصـار ابن الزبير مـا لا يرتضى، وتلـك أمور قـد خلت، والله يعفـو عنها، وفتن قـد مضت والله يعصـم منها»[٤]. فبـين رَحِمَهُ اللهُ سـبب مـا حصل مـن التنـازع والفتن، ثم ذكـر رَحِمَهُ اللهُ مـا كان عليه أهل العـراق وأهـل الشـام في عـصره من الألفـة فقال: «وهـذا لما كان يجـري بين أهل الشـام والعـراق مـن الحـروب، فأما الآن فقـد ألف الله بـين المسـلمين، وأزال ما كان في القلـوب»[٥].

فنسـأل الله العظيـم رب العـرش العظيـم أن يؤلـف بـين قلوب المسـلمين في كل مـكان، وأن يصلـح أحوالهـم، ويجمعهـم عـلى اتبـاع كتابـه، وسـنة نبيـه ﷺ، وأن يخـذل أعـداء الإسـلام والمسـلمين، وأن ينقـذ أهـل العـراق مـن المحتلـين

(١) صحيح ابن حبان، جزء ١٥، صفحة ٣٩.
(٢) سير أعلام النبلاء، جزء ٤، صفحة ٣٦.
(٣) البداية والنهاية، جزء ٨، صفحة ٢٢٤.
(٤) تاريخ مدينة دمشق، جزء ١، صفحة ٣٦٠.
(٥) تاريخ مدينة دمشق، جزء ١، صفحة ٣٦٠.

وأذنابهم، ويخلص أهل الشام من الطاغية الجاثم على صدورهم، وأن يجعلنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١ - القرآن الكريم.

٢ - الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣ - المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – الطبعة الأولى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٥ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناءوط.

٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٧ - سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناءوط، محمد نعيم العرقسوسي.

٨ - فضائل العراق، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار، دار النشر: مكتبة الزاد - بغداد، الطبعة الثانية.

٩ - تاريخ خليفة بن خياط، اسم المؤلف: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، دار النشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

١٠ - المعرفة والتاريخ، اسم المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: خليل المنصور.

١١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢ - المستدرك على الصحيحين، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٣ - منهاج السنة النبوية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

١٤ - الفروع وتصحيح الفروع، اسم المؤلف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
١٥ - الآداب الشرعية والمنح المرعية، اسم المؤلف: الإمام أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناءوط / عمر القيام.
١٦ - البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.
١٧ - الشمائل الشريفة، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي.
١٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، اسم المؤلف: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٩ - رفع الإصر عن قضاة مصر، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. علي محمد عمر.
٢٠ - جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس، اسم المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار النشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - ١٤٢٢ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عزير شمس.

٢١ - مقدمة ابن خلدون، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، الطبعة الخامسة.

٢٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرناءوط، محمود الأرناءوط.

٢٣ - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، اسم المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط.

٢٤ - الجرح والتعديل، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة الأولى.

٢٥ - تهذيب الكمال، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٢٦ - الكامل في ضعفاء الرجال، اسم المؤلف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٢٧ - لسان الميزان، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -

بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الثالثة، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند.

٢٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

٢٩ - الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ. وهم أحداث الأسنان. اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي.

٣٠ - التاريخ الكبير، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٣١ - السنة، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الطبعة الأولى، تحقيق: د.عطية الزهراني.

٣٢ - الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة القرآن - القاهرة، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

٣٣ - أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، دار النشر: دار

خضر - بيروت - ١٤١٤، الطبعة الثانية، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش.

٣٤- العلل ومعرفة الرجال، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، دار الخاني - بيروت، الرياض - ١٤٠٨ - ١٩٨٨، الطبعة الأولى، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

٣٥- الأخبار الطوال، اسم المؤلف: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عصام محمد الحاج علي.

٣٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٣٧- أنساب الأشراف، اسم المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦ - ١٤١٧، الطبعة الأولى، تحقيق: د. سهيل زكار/ د. رياض زركلي.

٣٨- تاريخ الطبري، اسم المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩- لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٤١ - مقتل علي، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١ هـ)، دار النشر: دار البشائر - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم صالح.
٤٢ - المؤتَلِف والمختَلِف، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن عُمَر الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الأولى، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر.
٤٣ - الأنساب، اسم المؤلف: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.
٤٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
٤٥ - فضائل الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.
٤٦ - الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت.
٤٧ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار النشر: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٣٩٩ - ١٩٧٩، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد علي قاسم العمري.
٤٨ - الجامع الصحيح سنن الترمذي، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٤٩ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، اسم المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة الأولى.

٥٠ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، اسم المؤلف: محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

٥١ - تقريب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

٥٢ - المخصص، ٥ مجلدات، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال.

٥٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، اسم المؤلف: عبد الرءوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة الأولى.

٥٤ - العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دار النشر: دار الجيل - لبنان - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الثانية، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الإستانبولي.

٥٥ - الزهد، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، دار النشر: دار الريان للتراث - القاهرة - ١٤٠٨، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

٥٦ - معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، اسم المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، دار النشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - القاهرة - ١٣٩٢ - ١٩٧٢، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرناءوط.

٥٧ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.

٥٨ - تاريخ واسط، اسم المؤلف: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة الأولى، تحقيق: كوركيس عواد.

٥٩ - طبقات الحنابلة، اسم المؤلف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٦٠ - مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن حنبل، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١هـ ١٩٨١م، الطبعة الأولى، تحقيق: زهير الشاويش.

الفهرس

للتواصل مع المؤلف

009647906600040

www.facebook.com/ahmedalnajar1398

